

معركة العلمين

في الحروب العالمية الثانية

بقلم

الجنرال موريسال مؤلف قصري

ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي



اشترى من شارع المتنبي ببغداد
فلسي 18 / ذو الحجة / 1443 هـ
فلسي 17 / 07 / 2022 م هـ

سرمه حاتم شكر الصامرائي

معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية

AL-ALAMEIN AND THE DESERT WAR

By :

Field Marshal Viscount Montgomery and Others

1967

مطبعة الحوادث - بغداد ١٩٨٧

هاتف ٤٥٢٦٨٥

معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية

بقلم
الفيلد مارشال مونتغمري

ترجمة وتعليق
سليم طه التكريتي

منشورات مكتبة الحضارة العربية
١٩٨٧

مقدمة المترجم

تعتبر معركة العلمين التي جرت في الصحراء الغربية في شمالي افريقيا خلال الاسبوع الاخير من شهر تشرين الاول ، والاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ ، من المعارك المهمة والحاسمة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، لانها كانت نقطة تحول في تلك الحرب ، مهدت لبداية انهيار المانيا الهتلرية وحليفاتها ، ايطاليا واليابان ، ولانتهاء الحرب العالمية الثانية ذاتها ، بالانتصار مرة اخرى على المانيا ، بعد سبع وعشرين سنة على هزيمتها في الحسرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

كان المتوقع بعد ان باشرت المانيا الهتلرية بتحقيق الهدف الاول لها ، وللرأسمالية قطبة ، حين بدأت في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٤١ بغزو الاتحاد السوفياتي ، ان تتخلى عن جبهتها في الشمال الافريقي ، ولا تغامر باثارة معارك واسعة فيها تكلفها المزيد من الرجال والعتاد ، وتركز كل ما لديها من قوة على الجبهة الشرقية ، جبهة الاتحاد السوفياتي . ذلك لان وجودها في الشمالي الافريقي لا يمكن ان يحقق لها نصراً حاسماً في تلك الجبهة ، ولا يكون اكثر من مشاغلة بريطانيا، التي بقيت لوحدها في ميدان المعركة بعد ان انهارت فرنسا ، ودانت اوربا الغربية

برمتها للحكم الهتلري ، ومنع وصول الامدادات الى بريطانيا سواء من مستعمراتها فيما وراء البحار ، او من الولايات المتحدة الامريكية .

والذي نعتقد ان تورط المانيا في الشمال الافريقي ، كان مماشاة لحليفها ايطاليا ، ولدكتاتورها موسوليني ، لكي تضمن بقاءها الى جانبها في الحرب . ذلك لان ايطاليا ، بعد ان غزت الحبشة واحتلتها في سنة ١٩٣٥ راحت تمهد الطريق للوصول الى مصر ، والاستيلاء عليها ، وتكوين الامبراطورية الايطالية في افريقيا والتي تضم ليبيا والحبشة ومصر ، والسيطرة على قناة السويس والبحرين الاحمر والمتوسط ، وتهديد مواصلات بريطانيا الى مستعمراتها في الشرق وعلى الاخضر شبه القارة الهندية .

ومع ان المانيا الهتلرية ذاتها كانت تحلم هي الاخرى بالسيطرة على قناة السويس ، واغلاقها بوجه المواصلات البريطانية ، وربما الاندفاع نحو مناطق تموين النفط في الخليج العربي ، وايران والعراق ، الا ان تحقيق مثل هذا الحلم ، لم يكن ميسورا حتى بوجود الامبراطورية الايطالية في شمالي افريقيا ، ذلك لأن نقل الجيوش الالمانية والمعدات ، وتوفير الوقود اللازم لها ، بحرا او جوا ، لم يكن مضمونا بالصفة التي يمكن بها ضمان مسيرة الجيوش البرية الزاحفة .

يضاف الى هذا ان المانيا قد اخطأت خطأ كبيرا في تقدير مستقبل موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب . فلقد كانت المانيا تظن ان الولايات المتحدة الامريكية ، سوف تظل متمسكة بسياسة «العزلة» التي التزمت بها اثناء الحرب العالمية الاولى وما بعدها . وفات المانيا ان امريكا قد نبذت سياسة العزلة ، وراحت تتطلع الى مصادر النفط في الشرق الاوسط بصفة خاصة ، بعد ان اصبحت هذه المادة تؤلف القوة الحاسمة

في الحرب والصناعة والاستعمار . ولقد توجت ألمانيا سوء تقديرها هذا عن مستقبل موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب ، بأن أعلن هتلر الحرب على أمريكا في اليوم الثامن من شهر كانون الأول سنة ١٩٤١ ، وبذلك أعطى حكومة «واشنطن» المبرر الرئيس الذي تحتاج إليه للدخول في الحرب ، والانفلاع بصفة نهائية عن « سياسة العزلة » والامعان مثل غيرها من الدول الاستعمارية الأخرى ، في التسابق على الاستعمار ، واقتحام مناطق النفوذ في العالم أولا ، والتركيز على تدمير ألمانيا ثانيا ، وتقويض الامبراطورية الإيطالية في شمالي افريقيا ثالثا .

لقد كانت كل هذه العوامل والاختفاء في نظرنا ، هي التي أضعفت موقف ألمانيا في الشمال الأفريقي ، وأفقدتها المزيد من الرجال والمعدات هناك . ولقد تفاقم هذا الضعف بعد أن تحولت كفة الحرب في الجبهة الشرقية لصالح الاتحاد السوفياتي ، وبعد الهزائم المنكرة التي لحقت بالجيوش الألمانية هناك وعلى الأخص في معركة ستالينغراد الحاسمة .

يضاف الى هذا ان جبهة شمالي افريقيا كانت تعتبر في نظر بريطانيا هي الجبهة الرئيسة لها في الحرب ، وكانت اعظم من الجبهة الغربية بالنسبة اليها . ذلك لان تعزيز قوة بريطانيا في شمالي افريقيا ، وتركزها فيه ولاسيما في مصر ، من شأنه ان يدعم خططها للحفاظ على الهند ، وعلى مصادر النفط في الخليج العربي وايران والعراق ، حيث كانت الاحتكارات النفطية الانكليزية هي المهيمنة على تلك المصادر والمنحكمة في مصيرها . ولهذا فان فقدان بريطانيا لمركزها في الشمال الأفريقي ، وفي مصر بالدرجة الاولى ، يعني تعرض الهند ومصادر النفط في الشرق الأوسط للضياع . ولذلك القت بريطانيا بكل ثقلها ، بعد ان هربت من الجبهة الغربية ، على جبهة الشمال الأفريقي ، وتقرير مصيرها لصالح الامبراطورية البريطانية .

يرى بعض العسكريين ان كسب بريطانيا لمعركة العلمين ، كان نتيجة التفوق العددي في الرجال والمعدات . ان هذا العامل من العوامل الحاسمة في كل الحروب التي جرت قبلا ، والتي قد تجري مستقبلا . ومع وجهة هذا الرأي الذي يرتأيه امثال هؤلاء العسكريين ، الا ان القيادة المحنكة التي ابرزها «مونتغمري» في ادارة المعركة وتكتيكها ، كانت لها آثارها القوية والمباشرة ليس في تقرير مصير معركة العلمين حسب ، بل وفي وجود قوات المحور في الشمال الافريقي ومصيرها هناك .

فلقد استطاع مونتغمري بقيادته الحكيمة تلك ان يقلب رومل الذي اشتهر بالمباغثة وسرعة الحسم ، وان يقلب كل خطط عدوه رأسا على عقب . لقد كان التركيز الذي قام به مونتغمري على حسن تدريب قواته عاملا كبيرا من عوامل كسبه المعركة .

وتجلى عبقرية مونتغمري هذه ، انه تفوق على رومل في اسلوب المباغثة في معركة العلمين ، وانه قد حرك بعض تشكيلاته بالشكل الذي جعل به رومل يجهل مركز نقل الهجوم الانكليزي عليه ، الامر الذي مهد لهزيمة رومل في العلمين واضطراره الى التراجع الطويل جدا الى تونس ، واستمرار مونتغمري في مطاردته العنيفة والسريعة المتواصلة الى داخل تونس .

كذلك ينبغي ان لا يهمل اثر رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل في كسب معركة العلمين ، والتمهيد للجهة الثانية في اوربا . ذلك لان تشرشل عرف كيف يختار القادة الاكفاء القادرين على ادارة المعارك وكسبها . ففي اوائل شهر ايلول سنة ١٩٤٢ اختار تشرشل ، الفريق برناردو مونتغمري لقيادة الجيش الثامن الانكليزي في الشمال الافريقي ، وعين الفريق الاول السير هارولد الكسندر قائدا عاما للشرق الاوسط ،

واوصى الاثنين بوجوب انتزاع المبادأة من ايدي الالمان في افريقيا ، ووعدهما
بالدعم الفعال حقا .

كذلك كانت وحدة القيادة الانكليزية في افريقيا ، عاملا كبيرا في
تحقيق النصر . فمع ان تشكيلات الجيش الثامن لم تكن كلها من الانكليز
بل كانت تضم عناصر من بلدان الكومنولث من امثال النيوزيلنديين
والاسرائيليين ، والهنود ، ومن جنوبي افريقيا ، الا ان قيادة هذه التشكيلات
بقيت بايدي الانكليز وحدهم ، مما أزال عنصر التناقض في الآراء والحسد
بين القادة ، مثلما حصل ذلك بالنسبة الى قيادة قوات المحور في الشمال
الافريقي والتي كانت موزعة بين الالمان والايطاليين .

ان القارىء سوف يلم الماما وافيا بمعركة العلمين هذه ، والتي كتبها
مونتغمري نفسه بصفة موجزة ، بعد مضي خمس وعشرين سنة على تلك
المعركة . ففي اوائل شهر ايار سنة ١٩٦٧ قام الفيلد مارشال مونتغمري
بزيارة الى مواقع معركة العلمين في الصحراء الغربية ، وذلك بمناسبة مرور
ربع قرن على تلك المعركة . ولقد اصطحب مونتغمري معه في تلك
الزيارة ، كل الضباط الذين بقوا على قيد الحياة ، ممن شاركوا في تلك
المعركة ، الى جانب عدد كبير من الصحفيين والمؤرخين العسكريين ، كان
من بينهم الفريق السر «ليز» قائد الفيلق الثلاثين ، واللواء «هيو ميتورنغ»
من الضباط اللامعين في قيادة مونتغمري (١) .

(١) كان مونتغمري في الرابعة والخمسين من عمره حين تولى قيادة الجيش
الثامن في الشمال الافريقي في سنة ١٩٤٢ ، وكانت معركة العلمين
في ذلك الوقت حامية الوطيس . ونود ان يدرك القارىء ان الكتاب
يختص بمعركة العلمين وحدها منذ ان تولى مونتغمري القيادة ،
وشرح بعملياته الحربية في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين
الاول سنة ١٩٤٢ والتي انتهت بالنصر المؤزر في اليوم الرابع من

قد قطع الجميع مئات الاميال ، دائرين حول ارض المعركة ، فاستقلوا في بعض الاحيان سيارات «الجيب» على امتداد الطريق المؤشرة تأشيراً دقيقاً ، والتي لا تزال حقول الالغام قائمة فيها . كما انهم استقلوا طائرات الهيلوكوبتر احيانا اخرى ، لاجتياز المناطق الخطرة .

ولقد زاروا مواقع المعركة في مضبة «المطرية» و «تل العقاقير» و «الوشقة» و «مضبة الرويسات» و «قارة الحميمات» و «مضبة علم الحلقا» و «درب الرحمن» ومواقع اخرى كثيرة . وعلى اثر عودة مونتغمري من هذه الرحلة التي استكشف فيها مجددا ارض المعركة ، وضع هذا المؤلف الموجز الذي تقدم ترجمته الامة الكاملة .

وليس هناك ادنى ريب في ان الجهد الذي بذلناه في ترجمة هذا الكتاب ، وفي اخراجه بهذه الصورة الانيقة ، سوف يحظى باهتمام القارىء الذي سيكون - بحد ذاته - عاملاً يشجعنا في المستقبل القريب على اخراج كتاب اخر مماثل له في الاهمية هو «معركة برلين ونهاية هتلر» ومن الله العون والتوفيق .

الاول من شباط ١٩٨٦

سليم طه التكريتي

شهر تشرين الثاني من ذات السنة ، ضمت المدة التي حددتها مونتغمري نفسه باثنى عشر يوماً ، اما مقدمات حرب الصحراء وانتصارات رومل الاولى فيها ، فانها خارج نطاق هذا الكتاب ، ومن يود الاطلاع على المزيد عنها ، عليه ان يقرأ كتابنا «الفيلد مارشال رومل ومذكرات السرية» لمؤلفه «دزمونديونج» والذي اخرجنا له ترجمة كاملة ودقيقة في سنة ١٩٨٤ ، واخرى في نيسان ١٩٨٧ .

القسم الأول

مست الآن خمس وعشرون سنة منذ ان وقعت معركة العلمين العظمى . ولقد استعملت كلمة « عظمى » لان رسالتى الشخصية ادى وجهتها الى ضباط ورجال الجيش ات من في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ كانت تضم عبارات التالية :

« ان التي توشك الآن ان تقع ، ستكون احدى المعارك الحاسمة في التاريخ . انها ستكون نقطة تحول في الحرب » .

ترى ماذا تقدمت بمثل هذا الى الجيش ؟ قد يقول البعض ان هذا كان ضربا من المباهاة . غير ان على القارىء ان يعود بذاكرته الى سنة ١٩٤١ ، والى انصف الاول من سنة ١٩٤٢ ، حين تعرض الحلفاء الى بعض الكوارث الكبرى (فقد كانت واقعه «دنكيرك» في سنة ١٩٤٠ مئة مائة الكفاية) (١) وكذلك الهزائم التي حصلت في اليونان وفي جزيرة

(١) هزيمة دنكيرك : في الثالث والعشرين من ايار ١٩٤٠ احاط الالمان بكل من ميناء «كاليه» ومدينة «بولون» الفرنسية . وبعد ذلك بيوم وصلت القوات الالمانية الى ساحل القنال الانكليزي ، وتوقفت هناك لمدة ثلاثة ايام ، واذ ذاك استفاد الانكليز في الدرجة الاولى ، من ذلك التوقف ، وعززوا دفاعاتهم حول قاطع دنكيرك ثم شرعوا بالانسحاب عبر القنال في مساء اليوم السابع والعشرين من ايار ، واستمرت عملية الاخلاء حتى اليوم الرابع من حزيران ١٩٤٠ وتم

لرسول. الاب شهري نيسان من سنة ١٩٤١ ، وكذلك البعثة التي
 عامه بحلفاء ايتس في شهر نيسان سنة ١٩٤١ ذاتها في صحراء مصر
 'عربية ، ومحاصرة رومل لمدينة «طبرق» وفقدان البرجتين « برنس اوف
 ويلز » و « ريبلس » ١٢ في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، واستسلام
 سنفوره في شهر شباط من تلك السنة ، بقواتها البالغ عددها خمسة
 وسبعين الفا ، والاندحار التي اصاب الحلفاء في حملة «بورما» الاولى في
 شهري اذار ونيسان من سنة ١٩٤٢ ، اضفه الى البعثات الاخرى في
 الصحراء الغربية ، واستيلاء رومل على مدينة «مبرق» في شهر حزيران
 سنة ١٩٤٢ ، واخذه ثلاثين الف اسير من قوات الحلفاء . واستمرار
 تهديد رومل ، واضرار الجيش اثنان الى الاسحب الى «الملمين» في
 شهر تموز سنة ١٩٤٢ ، وتعقب جيش رومل له .

لقد كانت قصة مفزعة . كان الروس يترنحون تحت وطأة ضربات
 ثقيلة . ولم يكن الامريكيون قد جمعوا قوتهم الضاربة بعد ، منذ ان
 دخلوا الحرب في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة ١٩٤١ . ازاء
 مثل هذا الوضع تسلمت قيادة الجيش اثنان في اليوم الثالث عشر من شهر
 آب سنة ١٩٤٢ ، في الوقت الذي كنت احدم فيه في انكلترا منذ شهر
 حزيران سنة ١٩٤٠ ، حين طردت الحملة البريطانية من اوربا .

كان هناك شيء واضح في ذهني . وكان هذا الشيء هو : وجوب

بها اخلاء «٣٣٨٢٢٦» كان من بينهم حوالي تسعين الف فرنسي وقد
 طاردت الطائرات الالمانية بقنابلها السفن التي كانت تقوم بعملية
 الانقاذ . ومع ان الجيش البريطاني قد ترك وراءه كل تجهيزاته
 واسلحته الثقيلة تقريبا الا انه نجح في تخلص رجاله من الموت
 واتوقع في الاسر .

Repulse. prince of wales.

(٢)

وقب المزيد من الهزائم • ذلك ان درجة من الحد قد تصح ضروريه ،
ويسرى عدم الاقدام على ايه محضرات في غير اوتها ، وان لا احوص
معركة الا اذا كما مسعدين لها ، وليقل بعد ذلك المؤرخون وانتقاء ما
يودون ان يقولوه ، وما قلوه فعلا ، وقد طبقت ذلك نعم التحقيق •

قد صممت على ان اتلج الهراثم في صحراء ، وان امضى في مصر
المحدد الكمل • كنت اعرف ان جنود الامبراطورية ابريطاية الذين
يؤلفون الجيش الثامن ، كانوا متعبين ، وقد كلوا من صعد رومل عليهم •
وطردوه اجمع • وذلك فقد كانوا جديرين بمور افضل • وعند استيلائهم
«نا معا» سوف يقدف رومل وبجيشه خارج افريقيا •

وست افرض حدود خلاف حين اقول بانني من ناحية ، ورومل من
نحية الثانية ، كنا تمثل الشخصيتين احدهما في معركة العلمين • لقد
«نحن الاثنان نمر كل حركة • انه لمن المنجز ان يكون رومل الار
بنا !» قد كنت اتنى ان التقي بخصمي الشهير ، وان احدث معركة معه •
وكل • يمكن عمله الآن ، بالنسبة الي ، هو ان ادري انا قصتي • ولكن
كم كان من الافضل في ذلك لو انا كنا قد روينا القصة موية !

الصحراء :

بعض من قد يقرأون هذه القصة قد لا يعرفون الصحراء • هناك
بعض ابعاد الصحيرية ، والتهصب ، ومنحدرات ليست للسبارات فيها اسه
تكون لتسير ، الا في بعض الاماكن المحددة من امدل «معرا» حلقايا» قرب
«السلوم» ، ومنخفضات شديدة الانحدار •

وما خلا هذه العقبات ، تبدو الصحراء للمعين الاعتيادية ، منبسطة تمام
الانسان • غير ان الامر يكون على خلاف ذلك بالنسبة الى العين المجردة

سي نجد ، كثير من الشموجات وانتشاريس على بعد بضعة اقدم ليس الا ،
وانتي قد توفر سارا يحجب نظر العدو .

ففي الصحراء الليبية الكبرى ، او الصحراء الغربية انتي قد تبلغ
مساحتها مليوني ميل مربع ، لا يوجد سوى النزر القليل من آثار الحياة
فيه . فقد يحدث ان تلتقي هناك بضعة افراد من العرب الرحل مصادفة ،
لكن لا يوجد شخص واحد يعيش فيها بصفة دائمة ابدا ، سوى بعض
مواطن متثرة على الساحل ، وواحات قليلة تقع بعيدا نحو الجنوب .

تكون الصحراء شديدة الحرارة جدا خلال شهور الصيف ، حيث
يتكثف الذباب اثناء النهار . اما الليالي فانها تكون باردة ، بل قرة ايضا ،
واد داك يكف الذباب عن المضايقة والازعاج .

اما الحياة النباتية فيها فانها تألف من ادغال صغيرة شوكية تناولها
الابل . والى اجنوب من حاجز « منخفض القطارة » ، والذي يقع في
المؤخرة بعيدا ، يمتد بحر هائل من الرمال الى مئات الاميال . وهذا البحر
الرمل يصبب السير فيه الا للسيارات المزودة بطارات صحراوية ، والتي
لا تحمل سوى حمولات خفيفة . اما الجزاءان الشمالي والغربي من حاجز
الصحراء ، فانهما يختلفان تماما جدا . فهما قريتان من البحر ، ومن كثبان
الرمل ، ومن المستنقعات المدحية العرضية حولهما . وما خلا ذلك فن الارض
مغطى بالصخور والحصباء ، ما عدا بقع من الرمل اللامعة التي يمكن
جهد يسر .

ففي هذه ابقاع ستطيع وسائل النقل ان تتحرك بسرعة وحسبما
ترغب . وتكون المياه نادرة ، غير انها تكون متوفرة لاولئك الذين يستطيعون
ان يتحملوا الاعباء في سيلها ، والذين تتوفر لديهم وسائل نقلها . وهناك
القليل من آثار المياه انتي كان العرب يستعملونها .

على ان المنصات الأساسية لمصحراء تمثل في الدباب ، وفي احوال
ارملية ، او الترابية . وما عدا ذلك فان الجنود يجدون الحياة فيها صالحة
على وجه اتعميم ، لكنها ليست حياة ناعمة !. ورغم شدة الحرارة ، فان
هواء يحتفظ بخاصية تضي على الجو احساسا بهيجا .

ولقد كنا ، نحن الذين حاربنا واخترقنا طريقا من العلمين الى
تونس ، ملائمين جدا بنات الحياة ، ومبهجين ، وما خلا بعض اصحاب
خاصة ، من امثال دامل الصحراء ، ومنصات الامعدة ، و « اليرقان »
- وهذا الاخير يصيب الضباط بصفة رئيسة - فلم يقع سوى القليل من
الامراض .



كنت مؤثقا كثيرة عن المعارك التي حاص الجيش الثامن غمارها
بحر مادي ، وعن اذاتني لشؤون ذلك الجيش . ولقد كتبت معظم تلك
كتب من قبل صعدت دوي رتب صغيرة في تلك الفترة ، او من قبل المؤرخين
العسكريين ، او محرري الصحف . غير ان احدا لم يكتب عن قصة
العلمين كلها ، بل الواقع ان احدا لا يستطيع ان يتحدث عنها سواي انا .
ذلك لاسي انا الذي تلمست نفسي كلبة ، جميع المعصلات العسيرة التي
واجهتها .

والان ، وقد انقضت خمس وعشرون سنة على معركة العلمين ، وبعد
ان الاوان لأن تروى القصة كاملة ، وان توضح الاسباب للكبر ممب
اقدمت عليه ، وهذا هو ما سوف افعله الآن .

حين تسلمت قيادة الجيش الثامن ، لم تكن الامور تبدو في نظري

جيدة (٢) . فلقد كان رومل قبل ذلك يهيمن على مسرح الصحراء ، وم
بدو بان احدا ما يستطيع ان يتصدى له .

ولم يعمل بي الوقت حتى اكتشفت ان جنود الجيش الثامن كانوا
يؤمنون مسادة وخبرة ، ولكن الامر يتعلق بـ «الامرة» او القيادة بمعنى
ترفع ، هي التي يحتاج اليها ايضا في الحرب ، ومن دونها لا تفقد
الانجازات العظمى ممكنة .

لقد كن قادة الفللق والفرف من الضباط ذوي الشجعة الشخصية ،
وحودة الخددة ، وبذلك تم ترفيعهم الى رتبهم الحاضرة ، وفي بعض الحالات
الى اعلى من رتبهم . ولقد بدا لي من نظرتي المدققة ، انهم كانوا يعرفون
قدرا طيبا عن « القتال » ، غير انهم لا يعرفون سوى الشيء القليل عن
« الحرب » !

واد داك انبائي رئيس اركانني «دي غونفن» (٣) بان معنوية الجيش لم
تكن جيدة تماما ، في اى وقت من الاوقات ، وقال ان هناك المزيد كثيرا
من عدم التأكد و « ان الاحساس بالامر كان مغلوطا » !

(٢) ذكر مونتغمري في مذكراته بان تشرشل الذي قام في اليوم الخامس
من آب ١٩٤٢ بزيارة الجنرال «اوكنلك» في مركز قيادة الجيش
الثامن ، قد لاحظ هو ومن معه من كبار القادة بان اوكنلك لا يستطيع
القيام بمسئلتين في وقت واحد ، هما قيادة الشرق الاوسط وقيادة
الجيش الثامن بصفة مباشرة . ولذلك ابرق تشرشل في اليوم الثامن
بإبدال اوكنلك بالجنرال الكسندر . وتعيين الجنرال «نوت» للجيش
الثامن . ولكن «نوت» قتل حين سقطت به طائرته في اليوم السابع من
آب ، وتم اختيارى بدلا منه في اليوم الثامن . وفي اليوم الثالث عشر من
آب اقلتني سيارة من السفارة البريطانية في القاهرة في الساعة
الخامسة صباحا متجهة بي الى الصحراء [مذكرات المارشال
مونتغمري ترجمة الدكتور فريد جبر طبع بيروت ١٩٦٠] .

(٣) De guingand .

فقد كان الجيش الثامن ، حسب رأيه ، في حاجة الى قيادة واضحة ،
والى ضغط شديد ابتدأ من القمة . وقد اكتشفت في الوقت المناسب ، من
هذا الرأي ، شأن معنويات الجيش ، لم يكن صحيحا في كل المجالات .

فقد ظهر بان مستويات الجنود كانت جيدة الى حد معقول ، واهم
- على حد تعبير - اسر ونستون شرشل ، - كانوا - شجعانا لكنهم كانوا
في حالة اعياء ، .! على ان الرأي اسدئ بين صط الاستخبارات ، وبين
اغدة هو : ان المعنويات لم تكن عالية تماما ، وذلك نتيجة المعلومات التي
توفرت ، عما كان يدور في اذهان رجسب القيادة العليا في القاهرة من
« طبخات » !

لقد سارت الامور على هذه الشاكلة . وكان التفكير في وضع
نخطط يجري على اساس : ما الذي سوف يحدث لو قم رومل بمهاجمة
الجيش الثامن ولم يجد مستطعا صد هجومه هذا ؟ . كان مثل هذا التسؤل
مصبيا على وجه التحديد بالنسبة الى الخطة . فقد اخذ بنظر الاعتبار ،
امر المحفوظة على وجود الجيش الثامن . وصدرت الاوامر باجوز بعض
الاستطلاعات الخاصة اذا ما اصبح الانسحاب امرا لازما .

وتقد امر في بعض الحالات ، بان تم هذه الاستطلاعات من قبل ضباط
مقر الجيش ذاته . على ان اشقء الذي كان يسيء الى الوضع هو
« السيطرة المزدوجة » القائمة في تنظيم القيادة . ذلك ان «اوكنلك» (٤)
كان بالإضافة الى احتفاظه بمنصب رئيس الاركن ، ووجود مقره في
القاهرة ، يتولى منصب قائد الجيش ومقراته في الصحراء . ولذلك كان
يقضي معظم الوقت في مقرات الجيش ، ويطبع بنفسه ، المراسلات اسرية

جدا بشأن الانسحاب ، الذي كان يجري اعداده هناك • وكان الكتبة
ورجل اشفرة ، يعلمون بكل ما كان يحدث ، بالإضافة الى صباط اركان
العمليات !•

كان طبيعيا والحالة هذه ، ان تتطور الاشاعات ، وان تسمع بها حتى
المقرات التابعة • وذلك كن ينبغي ان يطل كل التفكير والتخطيط ، حول
العمل المتوقع حدوثه في المستقبل ، في اقصى حدود الكتمان داخل المقر
العام • واذا ما تم تحقيق ذلك فلن يتوفر المجال لانتشار اية اشاعات
مضرة •

على ان الحالة غير المرضية جدا ، والتي نشأت عن السيطرة
المزدوجة ، وكانت غير معروفة لدى رئيس الاركان على وجه التحديد ،
انما كانت تنعكس بصفة مختلفة لدى ضباط الاركان في مقر القيادة
العامة • ذلك لان القيادة والسيطرة المزدوجتين • في ميدان الحرب تكون
شديدة الخطر • ولقد زالت هذه الحالة ، حين تولى الجنرال «الكسندر» (٥)
رئاسة الاركان في القاهرة •



هناك نقطة اخرى هي : ميل بعض الوحدات والفرق المسلحة
المختلفة ، في القاء اللوم ، بشأن المناصب السابقة ، على عاتق الآخرين •
ومثل هذا الامر يبرز ، بصفة خاصة ، بين المشاة والدروع • ذلك لان
مشاكل التعاون في ميدان الحرب ، بين هذين السلاحين ، لم يتم التوصل
الى ايجاد حل لها ، ناهيك عن ضعف الاحساس لدى الجانبين !•

كذلك ظهر لي بان الجيش والقوة الجوية ، كانا يخوضان معركة

Gen. Sir harold alexander.

(٥) السير هارولد الكسندر

منفصلتين احدهما عن الاخرى • يضاف الى ذلك ان مقراتهما كانت متباعدة ، حيث يقع الواحد منهما اميالا بعيدة عن الآخر •

كـت اعبر ، بصفة دائمة ، ان المعنويات هي العامل المهم ، الذي تستند امكانية الحرب اليه ، وان التأريخ السابق للحروب ، يبرهن على هذه النقطة • ففي طيلة حياتي العسكرية كان العصر ، او العمل البشري ، هو الذي يؤثر في بدرجة هائلة • لقد كن القادة يودون ان يكسبوا المعارك وان المادة الخام لديهم ، هم الرجال • وان المعارك يتم كسبها ، في ادرجة الاولى ، بقلوب الرجال •

★ ★ ★

وحين سارت بريطانيا الى الحرب ، كانت صنوف قواتها مليء برجال من المدنيين ، الذين لم يكونوا لا جنودا ولا ملاحين ، ولا طيارين ، وذلك بحكم حرقهم ، بل انهم لم يريدوا ان يصبحوا على خلاف هذه الشاكلة ابدا •

على ان امتا هؤلاء الرجال كانوا من المتعلمين الذين يستطيعون ان يفكروا ، وان يقدروا الامور • فهم يريدون ان يعرفوا عما يحدث ، وما يريد القائد منهم ان يفعلوه ، ولمساذا ؟ ومى ؟ انهم يريدون ان يشاهدوا باعينهم ، وان يقرروا ناداهم ، صفة ذلك الشخص ، ومن ايه نوعيه هو !

لم اكن من المؤمنين بفكرة معاملة الجنود حسب منطوق عملية « السيطرة المفرطة » ، ذلك ان الجنود مخلوقات بشرية ، وحياتها ثمينة • ولقد ظهر بان القائد الوحيد الذي عرف الجنود اسمه هو « رومل » • وعلى هذا قررت ان اعرف نفسي لضباط الجيش الثامن وجنوده ، وان

أكر لا تفر - وى وقت صبل تحقيق ذك • ودا • نجحت في هدا
مسحب معتم اسحات ممكنة ، بمثل هذه الاداة الشجرة • ولكن هدا
شئ • كثير يدى بحفى تمله ، وبذلك اكبت على اداء واجبى مسن
شرب لى تخير •

★ ★ ★

كنت الغيدة هي ول شئ • يجب الاضطلاع بمعلجته • لقد كنت
في حاجة الى ثلاثة من امراء الرعائل الجيدبن فعلا ، والى ضبط متدربين
مدرّب عيا ، ممن استطعوا بالتجربة ان ينهموا مسك الحرب ،
ويعبرن مديهم اسجرت شىخصية في محاربة الالمان •

لقد طلبت اولئك الامراء الثلاثة • وقد بحث باثنين منهما الى من
انكسرا فورا ، وهما «اونفرليز» (٦) و «برين هروكس» (٧) • كان هذان
لأنن قد حمدا في جيش تحت امرتي ، وهما يعرفون وسائلى ، وطرائقى
في القيادة ، وذلك امر مهم ، حين يتطلب الامر عمل شئ اكبر ، ويكون
وقت المحدد لانجزه قصيرا جدا ، مثلما هو الامر في هذه القضية •

لقد جرت بعض المناقشات بشأن قائد الفيلق الثالث التابع لى • فقد
كنت لفرقة ممتازة في جيش رومل هي «الفيلق الافريقى» (٨) الذي كان
يتألف من فرقتين مدرعتين ، ومن فرقة مشاة مصفحة ، وهذا هو الذي
جذب رأس الرمح في هجومه • لم تكن لدي مثل هذه القوات اذ الفيلق
ولذلك بادرت على الفور بتشكيل فيلق منها •

وامرض قيادة هذا الفيلق بمصفحاته ، طلبت ان احصل على ضابط

Oliver leese.

Erian horrocks.

Afrika korps.

(٦)

(٧)

(٨)

من الدرجة الاولى حقاً ، ولم استطع ان اعثر على مثل هذا الرجل الذي اردته ، في الجيش الثانى . كما انني تعرضت لضغط شديد في ان اسلم قيادة هذا الفيلق الى رجل كان يقود تشكيلة مصفحة طيلة مدة الحرب التي نشبت في الصحراء حتى هذا التاريخ .

كان السبب الذي ابداه مقر القيادة في الصحراء يقوم على اساس : انك اذا لم تقاتل في الصحراء بعض الوقت ، فلن تستطيع ان تعرف كيف تدبر قتلاً ، من طراز خاص ، تلتحم فيه . غير انني خالفت هذا التفكير . ذلك لان كل ما يحتاج اليه في القيادة العليا في الصحراء ، هم القادة الذين كانوا من الضباط الصالحين . ولذلك فلم يكن مهما في نظري ، ما اذا امثل هؤلاء الضباط ، تدحاربوا في الصحراء ام لم يحاربوا .

والحقيقة هي انه لم يكن مستطاعاً لدي انا نفسي ، ولا لدى «ليز» او «هروكس» او اي فرد آخر ، ان يخدمني بصفة افضل من ذين الضابطين . بل الواقع انني طلبت من انكلترا قنناً ممن لم يكن قسداً حارب في الصحراء ، وقد طلبت واحدا كنت اعرفه معرفة جيدة هو «دمبسي» (٩) .

كان طبعاً ان يقال ، بقدر لا بأس به ، عن الحقيقة التي تقول ، انه ليس من المرغوب فيه ، بالنسبة الى جيش صحراوي ، ان تملأ كل المناصب العليا فيه ، برجال وافدين حديثاً من انكلترا . وعلى هذا الاساس ، ادعنت ، وقبلت بمن رشحته القيادة العليا ، وهو «لومدن» (١٠) احد ضباط الخبة الذي كان يتولى قيادة الفرقة المدرعة الاولى في معارك الصحراء . ولقد رهن ذلك التعيين الاخير ، على عدم حكمته ، حيث

Dempsey.

(٩)

Lumsden.

(١٠)

احترت «دمبسي» فيما بعد ، ولكن ليس في وقت متأخر .

لقد كنت اشك فيما اذا كان هناك اي قائد للجيش قد توفر لديه ثلاثة من امراء الفياق تحت امرته ، افضل من «ليز» و «هروكس» و «دمبسي» . اما مشكله القوة الجوية فقد حلت ، حين نقلت مقر الجيش من مكان عبر مريع اندا في الصحراء ، الى بقعة «روح العرب» الواقعة على الساحل ، واما صفة مقر قوة الصحراء الجوية . وقد تم استدعاء آمر القوة الجوية «كسغها» (١١) لكي يسكن في مقر قيادتي ، وهكذا الحجم هذا المحيط من الجيش ، والقوة الجوية ، في اداة مقاتلة ذات قابلية كبرى .

اما بشأن المعنويات فقد صممت على ان اطبق في الصحراء نظرية ادخال ، الروح الجماعية ، في الجيش . فقد كان يوجد في كل فرقة فرع معنوي . غير ان ذلك لم يكن كفيا لدمج الجيش اثنان ، والقوة الجوية ، في اداة حرب قوية . فلذلك ان نحارب بمائة جيش وليس في صفة عدد من الفرق متجمعة في فياق ، يتصرف كل فريق منها تصرفه الخاص في المعركة . ولذلك صممت على ان تخوض الفرق ، المعركة في تشكيلات كاملة ، وان لا تستخدم الويتها ووحداتها لمهام خاصة ، ولتفترات طويلة .

واذا ما غدا ضروريا ، خلال سير المعركة ، سحب لواء من احدى الفرق للاضطلاع بعملية معينة ، يجب ان يعود هذا اللواء الى فرقته التي سحب منها ، على الفور ، وحالما ، تكمل تلك العملية مباشرة . ولقد كان هذا الامر هاما مهما ، ساعد على تشديد قبضة القيادة ، ولذلك جاء مساعدا للمعنويات .

Coningham.

(١١)

ومن المحتمل ان اعظم عمل مساعد في رفع المستوى ، هو التصريح
لدي ادليت به مساء اليوم الاول الذي توليت فيه قيادة الجيش الثاني ،
والذي قلت فيه بانه ينبغي عدم الانسحاب من موقع «العلمين» وان يتم
القتال دفاعا عن مصر ، في «العلمين» وليس في «دلتا» نهر النيل . فاذا
«ضاع» موقع العلمين ، ضاعت مصر ، وادان لم نستطع ان نمكث في العلمين
احياء ، فان سوف نمكث هناك اموات ، ولذلك امرت بان نقبر كل الاسباء
التي تتعلق بموضوع الانسحاب ، وان ينقل الي ضبط العمليات ، قبل
النوم ، بان كل شيء قد تم انجازه ، ومن ثم يذيعه .

كانت هذه البيانات البسيطة قد تطلبت اعادة التنظيم بمقدار واسع ،
وان يتم نقل وسائل النقل الى المؤخرة ، وان يجري بناء المخازن ،
ومراكز المؤن ، في المنطقة الاممية امقدمة . كما غدت الحقيقة المرة
واضحة للجيش ، في ان اي انسحاب من يقع الآن ، حتى وان كان
قد طلب ذلك ، لان وسائل النقل لم تكن متوفرة .

لقد تعلمت في الماضي ان الاوامر التي يصدرها مقر الجيش ، تكون
عرضة للنقض فيما بين القادة ، وغالبا ما يجري الاستفهام عنها في
مستوى اوطى ، اي ان يعتقد كل واحد من الضباط ، بانه كان يفهم
الوضع افضل مما يفهمه رئيسه !

فلقد قل لي رئيس الاركان لدي ، بان ما نحتاج اليه ، بصفة عامة
هو العمل الثابت لتحقيق الامور . ولذلك اصدرت امرا دقيقا حول هذا
الموضوع ، وسبب ذلك هو ان الاوامر لم تعد تؤلف اساسا للنقض ، وانما
للمعمل . فلم يكن لدي تادة يتشكون امرارة ، اي اولئك الذين يخترعون
اسباب غير صحيحة لعدم اجاز ما طلب منهم اجازته . وهكذا فلم يحدث

اي تطل بالمرض ، بعد ان صدر ذلك الامر • ذلك ان قبضة القيادة العليا
غدت الآن واضحة ، ولن يحدث اي ضرب من عدم الحق بشأن اية
قضية من القضايا (١٢) •



(١٢) يقول مونتغمري في مذكراته التي صدرت في سنة ١٩٥٨ ، ما يلي :
« ان المعضلة الاساسية التي جابهتنا ، بعد معركة «علم الحلقاء» كان
حلها من الصعوبة بمكان • ذلك اننا كنا نواجه قوات « رومل » بين
البحر ، ومنخفض «القطارة» على جبهة طولها خمسة واربعون ميلا ،
وان العدو كان يتمركز وراء خط دفاعي جد منيع ، تستند حقول القام
عميقة وممتدة ، ولم يكن اي جانب من هذه الحقول مكشوفاً
ابداً » •

موقع العكمين

كان ينبغي أن الآن ، أن تشمل إلى الصحراء ، وأن تفحص موقع
«العكمين» الذي كان الجيش النازي يحتله ، حينه تسلمت قيادة في اليوم
الثالث عشر من شهر آب سنة ١٩٤٢ •

يمتد هذا الموقع من ربوة « تل العيسى » حتى يصاقب ساحل البحر
المتوسط ، ومن ثم يمتد نحو الجنوب تماما ، مخترقا الهبة العربية الهضبة
«الرويسات» الطويلة متعددة التواءات ، ثم يحدر إلى الجنوب ، يغطي
«قارة الحميمات» وهي شاخص ارضي واضح يفتنه العين ترتفعان
زهراء سعائلة قدم فوق مستوى البحر •

وهذا المظهر يسيطر على الأرض الممتدة إلى الشمال ، وفي مستطاع
الجانب الذي يحتله ، أن يراقب كل حركة حوله ، تمتد إلى أميال
عديدة • وهو يقع على الحافة الشمالية لمنخفض القطارة الواسع • ويبلغ
طول المسافة من البحر إلى «قارة الحميمات» زهاء ثلاثين ميلا ، أو مسا
يقرب ذلك في خط مستقيم ، في حين يبعد الموقع ذاته عن غربي
الاسكندرية بحوالي ستين ميلا • ✕

أما منخفض القطارة فإنه مستقع ملحي واسع يغطيه ارمال الناعم ،
وسخفض إلى اقدام عديدة تحت مستوى البحر • أما عن مدى عمق
انخفاضه ، فإن الأقوال متضاربة شأنه • وكان بعض اصدوقي في
القاهرة ، والذين قاموا بزيارته في سنة ١٩٣٧ ، قد ذكروا بأنه ينخفض

اي ما لا يقل عن مئتي قدم تحت مستوى البحر ، وانه كان في بعض
الاماكن ينخفض الى اكثر من ذلك .

وعلى بعد نحو اربعة الاف «يرد» الى الغرب من «قارة الحميمات»
يوجد ثوء كبير ينحدر الى منخفض القطارة ، ويعرف باسم « منقار
ابو دويس » . وقمة هذا الثوء مغطاة بكمية كبيرة جدا من الاحجار
المهككة التي تجعل الحركة عسيرة حتى بالنسبة الى سيارات الجيب ، في
حين تكون جوابه شديدة الانحدار ، وهي تهبط الى اقدام كثيرة ،
بالنسبة الى مستوى المنخفض .

تمر مداخل المنخفض من الشمال عبر مضائق صخرية قليلة العدد .
اما المنطقة التي لا يمكن اجتيازها من المنخفض ، فانها تمتد من ناحية
اجنوب نحو الغرب الى «واحة سيوه» على مسافة اكثر من مائتي ميل من
« قارة الحميمات » .

اما الطريق الصحراوي ، الذي يمتد الآن من قدي « مياهاوس »
قرب الامرام ، متجها شمالا نحو الاسكندرية ، ومن هناك يتجه غربا
الى العلمين وما وراءه ، فان هذا الطريق لم يكن قد تم بناؤه ، الا قبل
نشوب الحرب في سنة ١٩٣٩ ، بضع سنوات .

فقبل ذلك الوقت كان على الذين يريدون زيارة الصحراء الغربية
من القاهرة ، ان يسبروا خلال طريق «ميناء» ومن ثم يجتازون الصحراء
من الشمال الى الغرب ، حتى يصلوا الى «فوقاء» حيث يكون السفر
بسيارات خلال الطرق الصحراوية الصالحة .

ولا بد لي من ان اوضح هنا بان موقع العلمين ، قد اخذ اسمه
من محطة صغيرة ذات انية قليلة تقع على الطريق الوحيد الذي تمر به
سكة الحديد ، من الاسكندرية الى « مرسى مطروح » ولم تكن سكة

احديد هذه قبل سنة ١٩٣٥ تمتد الى ما وراء «قوف» ، فعلى ساحل البحر شمالي المحطة كت قد اتمت مقرى سوقى في سيل معركة اعلمين ، في بوقت لدى بقي فيه مقرى الرئيس مجسورا مقر القيدة اجويه في « برج العرب » .

★ ★ ★

كان جيش رومل يواجه الجيش الثامن في اعلمين . وسوى ضح مما كتبه به م يسكن هناك جناح مكشوف ، لا على شمالي البحر متوسط ، ولا على جنوبي منحصر القطار . وكانت المعضلة انني حامي وجبهت ضبط الاركان لدى عيرة ، وهي تلخص في الكيفية اني ستطيع بها ان بجتاح موقع جيش رومل الذي لم يكن فيه جاح مكشوف .

فلا بد ، والحالة هذه ، من اقيم هجوم جهوي ضد هذه دفاعي يمتد عمقه مساهه خمسة اميل ، وذلك عن طريق شبكة من المواقع اني تدافع عنها قوات المشاة ، وكلها مزروعة بالانغام (بلغ عددها ، حسما علما مؤخرا ، خمسة ملايين لغم) وتسندها مدفعية قوية (١) .

على انني لم اضطر لذلك . فقد كست دشائم فلسطيني العسكرية تعتمد على ثلاث نقاط هي :-

(أ) يجابه القائد ، حين يحطط لاحدى المارك ، بضباب احرب .

- (١) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي :
كان يترتب علينا ما يأتي :-
(١) فتح ثغرة في خط دفاع العدو .
(٢) امرار الفيلق العاشر في تلك الثغرة . وهذا الفيلق مصفح ، ومؤلف من قوى سريعة التحرك والتنقل .
(٣) مواصلة العمليات الحربية التي من شأنها تدمير قوات رومل تدميرا تاما . وعلى هذا فلا بد ، لتأمين ذلك ، من هجوم مفاجيء ، يستلزم عدم اطلاق العدو على نوايانا . ولذلك عازمت على تصميم خطة استطيع بها تضليل رومل ، وصرف انتباهه عن المواقع التي سوف تنصب عليها قواتنا ، وعن تاريخ هجومنا عليها (ص١٢٧-١٢٨) .

كن يشترط له ان يستطيع اثناء نفثرة خطفه على الارض اكشوفة من خلال الانحجار ، وعلى الطريقه التي يستطيع بها الجند ان يبددوا الحباب .

(ب) سوف يكون النصر في المعركة من نصيب الحباب الذي احسن تدريبه ، واحسنت قيادته ، عن طريق مختلف تدرجات القيادة ، والمعوية العالية .

(ج) مهما كانت خطط القائد حسنة فلا بد من ان يأتي وقت ، فسي كن معركة ، تنقل فيه المقصيه الى الجند . واذ ذاك يعتمد النصر لهائي على الجرأة ، والارادة ، وفي التغلب على ضباط الكئاب ورجالها .

ولا بد لي من ان اوضح احد الامور في هذه النقطة :

لقد اشار الكثيرون من الكئاب الى اني حين وصلت الصحراء ، تسلمت كل التقديرات والمخططات ، وما شاكلها ، مما يخص عمليات الدفاع والهجوم اقبله اني سوف يقوم بها الجيش النمن ، والى ان الخطط التي وضعتها انا كنت تعتمد على تلك الوثائق .

ان بيانات من هذه الاشكلة غير صحيحة بتاتا . فلم يسلمني احد ، من هذه الاوراق في مقر القيادة العامة في القاهرة . وحتى اذا كانت مثل تلك الوثائق موجوده لدى مقر الجيش النامن ، فان احدا لم يطلعني عليها .

فلقد كان مذهبي العسكري يقوم على اساس التأكد من حقائق الوضع في ذلك الوقت على وجه التحديد .

اما ما فعله الآخرون ، وما كبوه قبل وصولي ، فلم يكن يهمني ، ذلك لان العمليات الحربيه ، كانت قد جرت بسرعة ، الى درجة لم يظهر لدي معها ، ان احول دون سيطرة رومل على الصحراء .

معركة علم الحلفاء آخر مقامرة بيد رومل

غير ان رومل قرر ان يواجه آخر ضربة لكى يبلغ القهرة ، ولقد كان ، في نظري ، مخطئ في ذلك ، لانه كان يقف في نهايه خط مواصلات طويل ، ولم تكن ادارته آنذاك في وضع حسن . وكما كتب احد الضباط نقد كانت تلك آخر رمية بيد المقامر !

ولقد كشف لي استطلاعي لموضع العلمين ، عن الاهمية العظمى التي تمنح بها « هضبة الرويسات » والتي امكن الاحتفاظ بها بصفة قوة ، غير ان هناك هضبة أخرى ، تبعد آلافا قليلة من اليردات ، عن الجنوب الشرقي من هضبة الرويسات ، تعرف باسم « علم الحلفاء » ، وكانت هذه الهضبة مجردة بصفة تامة ومطلقة من اي دفاع .

لقد بدا لي ان هاتين الهضبتين تؤغان مفتاح الموضع برمه ، وعلى الاخص هضبة « علم الحلفاء » . كانت هناك اتجاهات في الرأي ، في ان نقد رومل على مهاجمتنا قبل ان نكون نحن مستعدين لمهاجمته .

وعلى هذا الاساس طلعت في مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر آب سنة ١٩٤٢ الى «الكسندر» رئيس الاركان لدي ، بان يبعث الي على عجل بالفرقة الرابعة والاربعين التي وصلت من انكلترا مؤخرا . ولقد اخذت هذه الفرقة تصل الي في اليوم السادس عشر من شهر آب ، واذ ذاك ركزت في موضع « علم الحلفاء » واصدرت لها الاوامر بان تحتفظ بهذا الموضع بكل قوة .

لقد كنت على يقين بأن رومل ، اذا ما قرر ان يوجه ضربته الاخيرة لاحتلال القهرة والامكدريه ، انه سوف يهاجم جناحي الجنوبي ، ثم يستولي على هضبة « علم احلقا » من وراء الجيش الثامن ، وحينذاك يسمى الى محو هذا الجيش مرة واحدة ! .

والواقع ان هذا هو ما حاوله رومل على وجه الدقة ، حين وجه هجومه في ليلة الحادى والثلاثين من شهر آب ، بعد ان اصبح القمر بدرًا بخمسة ايام .

★ ★ ★

وصف كثير من الكتاب ، المعركة التي تلت ذلك ، غير اننى لا اريد البحث عنها في هذا المقام . فلقد كانت تلك المعركة مثالا طيبا لعملية دفاعية تستحق دراسة اعظم مما خصص لها عادة ، في كليات الاركان ، ومراكز التعليمات المشابهة .

ولقد كتب بحث كامل عن هذه العملية ، في كتاب كنت قد اصدريته في سنة ١٩٤٨ بعنوان « من العلمين الى سان عرو » ، كما كتبت عنها مرة اخرى في « مذكراتي » اتي نشرت في سنة ١٩٥٨ . وبقدر ما يتعلق الامر بى ، فإن هذه المعركة قد وطدت اثقة لدى القيادة العليا في الجيش الثامن وكان هذا يمثل معاونة هائلة .

غالبا ما كان يقال للجند فما سبق ، بأن اشياء ما سوف تقع ، وان هذه الاشياء لا تقع على الدوام ، بالصفة التي قلناها عنها . اما في هذه المرة فقد انبأت الجبد ، بهذه الاشياء ، ثم اريتهم اياها عمليا ، وقد وقعت ذات الحصة اتي اسألتهم بها تماما . ولذلك خلقت تلك المشاهدة ، ثقة صلبة لدى قيادة الجيش ، لم تفقدها بعد ذلك ابدا .

ولابد لي من ان اوضح بان رومل ، ما ان تحقق بان خطته لتحطيم
جيش سامن ، واحتلال القاهرة قد فشلت ، حتى كر راجعا الى مواقعه
سابقه ، واذا ذلك ، اقدمت انه على ان ابدأ معركة غير اسي تركت قواه
في موقع « فرة الحميمات » الذي سبق له ان احتله في هجومه . وقد
فعلت ذلك نتيجة اشتزاز الجنرال « هروكس » الذي كان يقود الفيلق
الثالث عشر في جناحي الايمن .

فلقد راح هروكس يشكى من ان رومل قد يدفع الى المنطقة التي
حوله الفيلق الثالث عشر ، وجبته بان هذا ، هو تقريبا ، ما كنت اختص
ان يقدم رومل على اياه . ذلك لان دلائل كثيرة قد تدو في نظره ، تم
عن هجوم يوشك ان يقع ، ولكن قد تكون كل هذه الدلائل خادعة . ذلك
لان مركز النقل في هجومنا ، سوف يكون ابعد الى الشمال (٢) .

وما ان فكرنا في خطة رومل ، حتى استأنفنا - انا ورؤسة اركساني ،
وفئة قياقي - تخطيطنا على اساس نشوب قتال اوسع . وقد سبق لأرائي
ان كشفت لهم ، وما بقي الآن هو وضع خطة لمعركة اتفقت جميعا على انها
يجب ان تكون بداية النهاية لقوات المحور في اشمال افريقي .

(٢) يقول مونتغمري في مذكراته « الخطة الاولى قد وضعتها مباشرة
بعد معركة الحلفا ، وفحواها ان هجومنا سيكون على جناحي العدو
معا ، وسوف يكون ذلك الهجوم على اشداه في ناحية الشمال ،
حيث يعمل الفيلق الثلاثون تحت أمرة الجنرال «ليزه» ، وكنت انوي
ان اشق لي طريقين في خط دفاع العدو ، وفي حقول الالفام ، حيث
يمر الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال «لردن» فيهما ، ويحتل
جزءا كبيرا من مواقع العدو ، ثم يقطع عليه مواصلاته لنقل
التموينات » (ص ١٢٩) .

القسم الثاني

تم أن وصف الموقع الذي كان جيش المحور يحله تحت قيادة رومل .
ولقد كتبت قبلا عن المشكلة التي تواجهنا في كيفية افتتاح ذلك الموقع
واخترانه ، كنت مشكلة عيرة ، خارجة عن نطاق البيان ، لأنها تطرح
معضلة مخيفة .

ولقد قيل أنه كان لدى تفوق هائل على رومل في القوى البشرية ،
وفي الاجهيزات ، وكل الوسائل اللازمة ، لاثرة حرب ميدان (١) . ان مثل
هذا القول ليس صحيحا اطلاقا ، وان من الأفضل ان نحصن مثل هذا
الامر .

كان لدى رومل اثنا عشرة فرقة ، مؤلفة من اربع فرق الماتيسه ،
ومن ثماني فرق الخطية ، سوية مع بعض الواحدات المستقلة ، من امثال لواء

قوات المحور

١٠٤٠٠٠ رجل
٢١١ دبابة الماتيسه
٢٧٨ دبابة ايطالية
١٨٦٣ مدفعا
٦٧٥ طائرة

(١) قوات الانكليز

القوة القتالية ١٩٥٠٠٠ رجل
الدروع ١٠٢٩ دبابة
المدافع ٢٣١١ مدفعا
الطائرات ٧٥٠ طائرة

[عن كتاب : حملات الحرب العالمية الثانية ، تأليف اللواء الركن
ماروق الحريري الجزء الثاني ص ١٤٧] .

مكة ، للمظليين • وكان مجموع القوى البشرية لدى رومل يبلغ حوالي
منه وتدين الف رجل • كما انه كانت لديه ما بين خمسمائة وستمائة
... ، ومدفعية قوية ، وكان يحتل موقعا دوعيا عمقه حوالي خمسة اميل
م تعزيزه اصطدعا بحوالي خمسة ملايين خم • وشبكة لمواقع سهل
دوع عنها • اما اجنحته فقد كانت مضمونة •

والنسبة الى الجيش الثامن ، فقد كنت احتفظ باحدى عشرة فرقة
وحوالي ثمان مائتي دبابة ، واكثر من الف من مدافع الميدان ، والمدافع
موسطة ، وكية كبيرة من النفط والذخيرة ، وخط قصير من المواصلات
تراجع الى منطقة القاعدة • التي لا يملك رومل مثلها • وقوة بشرية ،
وتقل يحدود مائتي الف وعشرة الاف • ٧١٠٠٠ •

وهكذا فلم يكن لي سوى تفوق محدود في البر ، وكن تفوق القوة
البحرية للمصحرا بالطائرات ، يعادل ثلاثة الى واحد على الاقل ، ولكن
من دون تفوق او سيادة على الجو • وعلى هذا فان القيام بهجوم ضد
الموقع القوي للمحور ، لن يكون مستطاعا •



من المفيد ان نوضح الآن للمقاريء عوامل معينة كانت تدور في المخيلة
استمرار ، حين شرعت انا ورجل اركانتي ، نخطط للمعركة • كان
رحائي العسكريون يعتقدون دوما ، بان الجيش اداة للقتال يسيطر عليها
القيادة ، ويتم افراغها في قالب ، عن طريق الضبط ، وتجري صياغتها او
تطويرها ، بالتدريب •

لقد استطعت ان ادقق القيادة بكل عناية ، في نسق الامرية في الجيش
الاكليمزي ، وكن ذلك كفا • ان الانضباط ، وروحية القتال ، والخلق ،
لا تبرز انة مشاكل • انها كلها كانت جيدة • غير ان مستوى التدريب

كان يسبب شيئا من المصاعب • لقد اخذ بعض الكتاب بنظر الاعتبار انه كان سمي لي ان اسدد صربة قسوة الى رومل في القتال في «علم الحلفاء» •

وعلى هذا فأتى في الواقع قمت في اليوم الثالث من شهر ايلول ١٩٤٢ بتوجيه أمر الفيلق في الجسج الجنوبي ، بان يشن هجوما لأغلاي اشغرة التي تقع خلف قوات رومل ، والتي تسلل هجومه عن طريقهما • فقد كان رد العدو مباشرا ومقصما • وذلك رأيت فورا ان علي ان اضبط الهجوم الذي قد يؤدي الى وقوع اصابات شديدة لم اكن على استعداد لسكي اعانيها •

وفضلا عن ذلك اصبحت ادرك ايضا ، بانه حين يحين الوقت لتقرير مصير هجوم مناوشة فان السلاح الذي كان في يدي كان ويرا ، ولذلك صممت على ان اضع الجيش في فترة من التدريب اعيف للمقيام بمعركة مناوشة ، ومن الطراز الذي سوف يواجهها ، حين يتى دورتي لكي تتحول الى الهجوم •

ولقد بدأ هذا التدريب العنيف على الفور ، وكان يشتمل على تفجير حقول الانعام • وكان التدريب العملي للمشااة ، يسير في تعاون تام مع الدببات • وكان المشاة يتقدمون تقدما وثيقا خلف السد الباري المنطلق من المدفعية الراحفة وعلجرا • وكانت الصبحة التي وجهتها الى اجماع • ما ان تدربوا فانكم بهذا تستعجبون ان تقللوا ، • وهكذا كان التدريب العنيف على الاجماع ، يوفر نتيجة طيبة •

لقد ادركت جيدا بانه سوف يأتي وقت يكون فيه النصر ، في كل معركة صد عدو مصمم على القتال ، مطلقا في كفتي ميزان • وكما سبق لي ان قلته ، فقد كان رومل من حابيه ، وكنت انا ايضا من جسي ، قد قررنا كل حركة ، ولكن في آخر محاولة ، سوف يمضي رماة قونسا الى

صبح نكتب ، والى الرجال الذين يقفون في الجبهة الاممية للمعركة ،
و - انك سوف تصح القضية خرج ايدينا ، وسوف تحول في الاخير الى
جند انفسهم .

ونصر سوف يعتمد على تدريب الجند ، وعلى جرأتهم ، ورفضهم
لأعراف المهزومة وعلى ثباتهم ، وتماسكهم في الكفاح ، وورغتهم في الفتح
او الموت في المحاولة .

ولهذا السبب اقدمت على ان اعلق في امرية التي كنت اعيش فيها ،
خلال المسيرة الطويلة من العلمين الى برلين ، هذه العبارة التي اقتبستها
من «شكسبير» في مسرحيته «هنري الخامس» والتي تقول « يا آله المعارك !
اجعل افئدة جنودي من فولاذ ! » (٢) .

وهكذا ، ما ان صممت تنفيذ اخطة العامة للهجوم مع اركان حربي ،
حتى تخليت عن التخطيط المعقد ، شديد التفصيل ، واودعته الى رئيس
اركانني التقدير حدا ، اللواء «دي غونغان» ورحلت وفق معظم الوقت المتوفر
معى مع القادة التابعين لي ، ومع افراد الجيش . ولقد شددت على الرقابة
التي تعني بالتدريب ، حيث بدا لي ، في اول تقدم ، بان التدريب سوف
يكون معقولا . غير ان الجيش الثمن كان قد تحمل حوالي ثمانين الف
اساة ، منذ ان تم تشكيله ، ولم ينق سوى وقت قصير في تدريب
استدائل .

انني اشك فيما اذا اصبح مفهوما لكل امري اية وحدة ، ذلك المبدأ
الذي يقول : كلما اردت المزيد من القتال ، يبنى لك ان تدرب الاستدائل
من الضباط الباقين والاختصاصيين .

Ogod of Battles ! steel mysoldiers, hearts.

(٢)

سوف ابحت الآن خطة الهجوم • وسوف اوضح كيف انني - حين
قدم التخطيط - قررت ان ابدل الخطة ، بخطة اخرى اقل طموحا ،
ذسي كنت متما صفة ، ملته ، المستوى الذي تم تحقيقه في التدريب (٣) .

★ ★ ★

ما يزال الاسلوب التقليدي في حرب الصحراء ، حتى هذا الوقت ،
يقوم على اساس مهاجمة العدو في جناحه الداخلي ، ومن ثم الاندوع نحو
البحر ، اي ان يكون الاندوع انبريطاني نحو يمين ، في « صفة الخطف
ساري » ويكون رومل في ناحية اليسار مثل « علم الحلفاء » .

ولقد اخترت هذا الاسلوب بنفسني في المعارك الاخيرة في الصحراء ،
اي اسلوب الخطف اليسر ، والذي اصح يعرف بهذه الصفة • ولكن
سني ، في مثل هذه الناحية ، القيام بهجوم منوشة ، ضد موقع قوي ،
ومن دون اجحة مكشوفة ، ومن دون مجال للمناورة •

ان مثل هذا الامر غير ملائم بكل وضوح ، وفضلا عن ذلك لو ان
هجومنا الرئيس ، كان قد تم توجيهه الى الجناح الداخلي من انقسم
الجنوبي للجهة ، فان تشعب اقوة لابد ان يندفع نحو الشمال باتجاه
البحر ، وان رومل سوف يعرف مثل هذا الامر •

(٣) قال بعض المفرضين ان الخطة لمعركة العلمين لم يضعها مونتغمري
نفسه وانما وضعها السر هارولد الكسندر قائد الجيش العام •
وقد رد مونتغمري في مذكراته على هذا الزعم فقال « بلغني بانسه
قد اذيع ان صاحب خطة معركة العلمين هو الجنرال الكسندر •
ان هذا النبا لا صحة له • لقد كنت انا نفسي اصمم خططي سواء
لمعركة العلمين ام غيرها • الا انني كنت اطلع الكسندر عليها
دائما ، فلم يمانع في تنفيذها ابدا ، بل كان يدع لي ولاركسان
حربي ، المسؤولية في ذلك ، نظرا للثقة العظيمة التي كان يحسن
بها نحونا • فهو من هذه الناحية خير مثال للقائد الاعلى » .

ومن ناحية ثانية ، فانه اذا ما حدث هجومنا الرئيس مرة اخرى باتجاه
شمال ، وتشعب ، فن علينا ان ندفع نحو اليمين او اليسار ، حيثما
يبدو ذمت لنا بانه هو الافضل ، وبهذه الطريقة نستطيع ان نكسب مدى
من الميزة التكتيكية ، وذلك امر مهم لان المبتغى الاستراتيجية امر
مستحيل . وكان اي شيء يمكن عمله لتضليل رومل ومخادعته ، يكافئ
الغور .

وعلى هذا فانتني ما ان تدبرت اشكالة من كل زاوية مع اركان
حربي ، حتى قررت بان ندفع بحاجزين او رواقين (٤) عبر المنطقة الدفاعية
سعدو . ويبدو ارواقن على الخارطة هنا ، وهما الرواق الشمالي والرواق
الجنوبي ، وكلاهما يقعن ، بصفة جيدة ، الى الشمال من موقع قوات
البحور .

كان على فرق المشاة ان تقوم بتطهير حقول الالغام ، وان تفتح
الاروقة او الحواجز ، ومن ثم تعقبها فرق المدفعية بصفة وثيقة . ولقد
امرت به اذا لم تكن فرق المشاة قادرة على تطهير الرواقين ، فان على
فرق المدفعية ان تشق طريقها من الخارج الى الداخل .

م يكن هذا التخطيط محبوبا من لدن امراء التشكيلات ووحدات
لندزوع . وحين قدم الجنرال «لينز» بتوضيح هذا الامر ، مع الامرين
شمين له ، لكي يخبرهم بخطة الجيش ، هتف الجنرال «فرايبرغ» (٥)
امر العرقه النيوزيلندية بصوت عال يقول « انهم لن يفعلوا ذلك ! » وسرعان
ما اعتقبه الجنرال « مورشيد » (٦) قائد الفرقة الاسترالية التاسعة ذات

Corridor.

Gen. Frey berg.

Morshead .

(٤)

(٥)

(٦)

التعليق ! • (لقد اوضحت في القسم الاول من قصه معركة العلمين ضد القضية ، أي اعتماد الثقة الذي يتطور بين آمري المشاة والمدفعية) •

لم يكن الجنرال ليز قد وجد نفسه في الصحراء الا قبل ايام قلائل ، ولذلك فانه قد جفل نوعا ما ، من هذه البيانات التي ادلى بها ذلك القائدان المجران جدا ، ولهذا قل لهما : ربما انكما لا تفهما قوته الجيش فهما جيذا ، وان كل ما قلته كان من امره هو وحده ! •

وكرر القائدان قولهما « انهما لن يفعلا ذلك » ، واد ذلك اقترح الجنرال « ليز » بحكمة ، انه ينبغي للجميع توفير فترة لتدول انهوة • ولند نحت ، خلال تلك الفترة بعسر ، مع رئيس اركبه ، وهو صمد مجرب كان يدرك ادراكا جيذا ، الخلاف بين المشاة والدروع •

وحين اعيد التام المؤتمر ، طرح الجنرال « ليز » فيه كل ما يفرض به بن التخطيط سوف يمضي قدما ، ويأمل ان مع خطة الجيش ، وقد تم تحقيق ذلك فعلا • ولسوف يظهر فيما بعد ، كيف ان قائدي القردن اللذين رفضا الخطة ، كانا مصيبين تقريبا ! •



لم اكن اعترم ان امضي في كل تفصيل يخص المعركة التي كـ
ببحثها • فقد كتبت عنها بتفصيل مسهب جدا ، ولس هناك ادى رس في
ان ازيد سوف يكتب عنها ، في هذه الذكرى الخامسة والعشرين لها •
واحقيقة ان هذه المعركة سوف تكون ارضا سعيدة للقصص ، من يدور
المؤرخين لسين عديدة • وبدلا عن ذلك فأنني سوف اصف بعض الامور
المحددة التي لم تكن معروفة بصفة عامة ، وبعض اللحظات المعينة حين
جوبهت بالقرارات الصيرة •

ومعركة هي موضوع دراسة حاسمة في مؤسسات التدريب ، وفي كليات الأركان المصرية ، وليس في استطاع أي ضابط أن يدل الترفع في معنم الصنوف الصغيرة من الجيش المصري ، ما سم يجتاز ورقة امتحان لأركان ، إلى سائل كل مظاهر الصراع بين رومل والجيش السمن في لعلمين .

ان التحشد للمعركة ، واعدة التحشد لمواجهة الأوضاع التكتيكية أثناء المعركة ، يكون صفة مميزة أكثر أهمية بالنسبة إلى فن القيادة . ولقد كان تحشد فرقي على النحو التالي :

لغيلق العاشر (لمزدن)	الفيلق الثالث عشر	الفيلق الثلاثون (لير)
(هوروكس)		
الفرقة المدرعة الأولى	الفرقة السابعة المدرعة	الفرقة لاسنرالية التاسعة
الفرقة المدرعة الثامنة	الفرقة الرابعة عشرة	الفرقة الجبلية الحادية
المدرعة		والخمسون
الفرقة المدرعة العاشرة	الفرقة الخمسون	الفرقة النيوزيلندية الثانية
		فرقة أفريقيا الجنوبية
الأولى		
الفرقة الهندية الرابعة		

واضافة إلى ذلك أضفت التشكيلات الإضافية التالية :

لواء الدروع التاسع

لواء الدروع الثالث والعشرون « لواء دبابات قانتين »

لواء يوناني

لواءان فرنسيان مقاتلان

رتل فرنسي خاطف

★ ★ ★

دائماً بعض هذه المهمة حول حد محدد • ولا بد من ارباب في
معركه ، يجب ان يثنى ضربته نحو الشمال ، ميلت السلاطين سي يقيده
حربان اير • وهـ وزعت فرقته من اليمين الى الشمال • وتكون معه
فرقة لاستراتيجية عند البحر ، وميرد الفرقة لهدية على قمة سـ
روسب • وسوف يرى ان هذه القسوف ، ما عدا فرقة جبلية ، كان
كلها سب من رعاى موشور ، واهم كبر عدد قذلا جـ • وست
مجربها في حرب الصحراء •

ثم نكن الفرقة الجبلية (٧) قد شاركت في معركة د من قبل • وهـ
وضعها بين فرقين مجربين ، ومقامين قذلا حـ • اما اللواء اليوناني ،
والشكليات اعراضية مقاتلة ، فقد صمت الى اقبال الثالث عشر ، عند
اجتاح الجنوبي ، والذي كان مسؤولا عن مضبة الرويمات (والى نشر
اجنوب حتى «قارة الحميمات») •

وكان الفرنسيون يقابلون قوة احميمات • وسوف يلاحظ باننى قد
ضمت الفرقة المدرعة السابعة ، الى الجناح الجنوبي • وكان هذا الاجر •
لازم ، لان العدو يحتفظ له بفرقتين مدرعتين في الجنوب حـ • فرقة
(نور) (٨) الالمانية المدرعة الحادية واغشرون ، وفرقة «ارييت» (٩)
لايطاية •

غير اننى اتبأت قائد الفيلق الثالث عشر ، الجنرال « هروكس » بان
الفرقة المدرعة السابعة ، سوف ين ملتحم في القتال ، لانها تصلح للقتال
الفيف حين اكون في حجة اليها ، في الشمال بعد ان يصبح القمر بدرا •

Highland Division.

(٧)

Panzer.

(٨)

Ariete.

(٩)

وما ان تحركت فرقة النازر الالمانية الحادية والعشرون لكي تنسحب
من فرقة النازر الخمسة عشرة في الشمال ، حتى سرعت الى تحريك الفرقة
المدربة نحو الشمال . وفي الوقت ذاته كان على جيشي الاحتياطي
ان يضم الى الفيلق الثالث عشر في المسيرة المقررة .

واذ تم حشد قواني للمعركة ، حتى اوضحت للجميع بكل جلاء ، ان
هذه القوات هي جيش المعركة الذي يخوض القتال حسب خطة الجيش ،
ونتم السيطرة عليه ، بكل عناية ، من مقر الجيش ، بالنسبة الى الخطة
رئيسية .

وما ان دفعت بالرواقين عبر مواقع قوات المحور ، حتى كانت خطتي
تقوم على اساس ان يخترق الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال « لمزدن »
طريقه عبر الحواجز ، ويركز فرقه المدرعة بقيادة طريق تموين العدو .

كنت قوات رومل المدرعة سوف تقدم على مهاجمة قواني المدرعة ،
و كنت اتوقع بان يتم تدميرها . وفي الوقت ذاته سوف تقوم قوات المشاة
متوفرة لدي ، في مهاجمة مشاة رومل حين يحين وقت الاستراحة .
كنت اراقب التدريب مراقبة دقيقة . وقد غدا واضحا لدي بان هذا
التدريب ، قد حقق قدرا طيبا مرغوبا فيه . لقد كانت خطتي بسيطة ، الا
سي قدرت بانها سوف تكون طموحة ، بالنسبة لمستوى التدريب الذي بلغته
اعرف فيم بعد . لم اكن اريد ان اضيف مهمات الى الفرق والوحدات ،
قد تنهي بالفشل . فكان علي ان امنح الفيلق الثلاثين كل فرصة ممكنة
للمجتاح .

لم تكن لدي اية مخاوف بشأن الفيلق الثالث عشر عند الجناح
الجنوبي . ذلك لانه اوكلت الى الجنرال « هوروكس » مهمة بان يفعل كل

• يستعمل جميع عرب دعات العدو • ومع ذلك من يبقه لم ينكبه احد
نبتة • كما سبق لي ان اوضحت ذلك قبلا •



وعند هذا لاساس • اتخذت في اليوم السادس من شهر تشرين الاول
سنة ١٩٤٢ ثرا سرا • وغيرت الخطة • قبل حوالي اسبوعين من الوقف
عرب لمبد • معركة • وقد بيت هذه الخطة الثانية في اطار الخطة الاولى •
سي است في يوم احده من شهر ايلول الماضي • ومع ذلك فلم يضع
يا ش • لا من التخطيط • او الاستعداد • او التدريب • غير ان حظني
احدي • غيرت مفهوم الكلي لمكيغة التي سوف تدار بها المعركة •

ففي اخطة المفيرة تكون فرق المدركة • التي كانت قد اندفعت عبر
حواجر • لد تمر كرت في موضع دفعي يقع في النهايات العربية •
وصدت مدرعات المحور • في ذات الوقت الذي تقوم فيه بتفيد تدمير مهجي
عرب مشة العدو • التي تمسك بنظام الدفاعي • بما اطلقت عليه اسم
• عمية نفيت • •

لقد هوجمت مشة العدو من الامم ومن المؤخرة • وم بذلك فصلها
عن حصنها • وم • كني استمد ان رومن يستطيع ان يحتمل بان يفل
تملا عن حركة • في يوم ادي يجري فيه ادمير اندريجي مشاته •
اذ لا بد له من ان يهاجم قواني المدركة في مواقعها • واذا ذاك سوف نحول
حقول الالغام لصالحنا • وهذه الوسيلة لن نستطيع فرق الدبابات الالمانية
ان تدخل فيما كان يجري !

ينبغي لي ان اذكر بان الرائد «وليمس» (١٠) احد موظفي

Major Williams.

(١٠)

[illegible]

کون عدا انجیل لوثع مصلحا سیر علی مدد حق رساله کی تہ
حمدہ الثقت •

صما ان نید هجوما فی الصلاه ، نیز یہ کہ اگر حجۃ الوداع
جید من القمر بحيث یصبح غائبا از قریہ کہیت تقوم بہ • • • اگر
اندی سیکوں فیہ القمر سر ہو نیوم ربیع و عشرور من شهر مذہر
ذول • وکن یوم العصر قد حدد فی ایوم سابقہ • یو ادرات و حذو
من تشرین • ولذلک حصل بعض النقص حول تحسیرہ • • •
صفر ! • (۱۱) •

يجب التذكر بأن أعظم قسم من المشاة ، ينبغي لها أن تقلص دورهم في المقدمة ، وفي خنادق صغيرة مشقوقة طويلا ، خلال دورهم.

(١١) ذكر هونتغمري في مذكراته « ان المكتب الحربي في لندن كان يوم
علي بان اباشر بالهجوم في شهر ايلول ليكون ذلك منسجما مع
عمليات حربية يقوم بها الروس ، ومثلنا مع الزال الحوشر
الحليفة في افريقيا الشمالية ، حيث تقرر ان يجري ذلك امرال في
شهر تشرين الثاني . ولقد قصصني الجنرال السر هارولد الورد
ليناقتشني في هذا الموضوع فانبأته بأنه يستحيل ان امرال في
ايلول ، والا فليحل في محلي شخص آخر . ذلك لانه كتب امرال
ان انتصاري في « علم الحلفا » كان يسمح لي باتخاذ ذلك الاول
الصارم ، فأزدني الجنرال الكسندر بذلك ، ولم اعد اسمع دوا امر
تفرض علي بأن ابدأ الهجوم في شهر ايلول (ص ١٢٩) .

حصر • وول مثل «مرصه» - كما يطلق «جبر» مورسفيد، بهذه الكلمة،
صيله اسهار ، وهي تنتظر « المعركة الشاقة والدامية ! » •

وبعد ان يحل الظلام في ليلة يوم النصر ، ينبغي لهذه القوات مس
امدة ، ان يتم اسعافها ، فقدم لها وجبة طعام ، ومن ثم تعود الى التحص
مواضع • لقد كان كل هذا التدبير واقعا حقا ، ولهذا حددت نقص
اصفر بسدته اتاسعه والمدقية لأربعين بعد الظهر ، وان تبدأ قوات المدفعية
والشاة يستخدم في الساعة العشرة من اسهر ، وهو وقف الكتي لكل فرد •
غير انه صيله يوم النصر في اثنت وعشرين من شهر تشرين الاول
كده ، كانت الشمس وابغوص تؤثف ، متحاة موجعا لشوات القلقة المتهبة
لمهجوم ، وهي تمنع في حدودها المشقوقة صولا في الجبهة ، وقد تحملت كل
ذات تحملا جيدا •

كان كل شيء معدا الآن للمعركة • وكانت حطة المخدعة التي اراد
من وراءها حمل العدو يعتقد بان الهجوم سوف يقع على الجح الداخلى من
جبة جنوب ، بشر بصصر • ينبغي لي ان اوضح بان رومل نفسه لم
يكن حاضرا حين بدأ الهجوم ليلة اثنت والعشرين من شهر تشرين
الاول (١٢) •

وم يكن رومل في وضع حسن مد معركة (علم الحلفاء) • وقد ذم
مؤخرا ، في شهر المول ، تسليم القيادة الى الجنرال «شتومه» (١٢) ، ثم

(١٢) كان رومل قد ذهب الى المانيا باجازة قصيرة • وقبل ذهابه
اعيد النظر في تجهفل التشكيلات الالمانية وتم توسيعها ، فاصبحت
بدعى « جيش افريقيا » حين اصبح رومل قائدا عاما لافريقيا
الشمالية • وفي المرحلة الاولى من معركة العلمين كان الجنرال
شتومه هو الذي ادار المعركة الدفاعية قبل وفاته فجأة •

Stumme.

(١٣)

تدر افريقي الى الميا للاستجمام فيها • تولى الجنرال «فون توما» (١٤) قيادة الفيلق الافريقي الذي كان مؤلفا من فرقة اندبوت الخامسة عشرة ، ومن فرقة اندبوت الحادية والعشرين ، وافرقة التسعين الخفيفة •

بعد بدأ هذان القائدان « شتومة » و « فون توما » قبل المعركة بوقت قصير ، فصل الدروع والمركز بهما سلب الجبهة في مجموعتين ، أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب ، وبذلك يمكن انقيام بهجمات سادة سريعة ، في اي مكان دون انقيام بمسيرة ثقلة طويلة • مات الجنرال شتومة بالنوبة القليلة في ايوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ، واذ ذلك اصبح الجنرال «فون توما» هو الذي يتولى القيادة لكل قوات المحور (١٥) •

عاد رومل من الميا في مساء ايوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ (١٦) ، حيث قدمت له صورة قاتمة عن القتال الذي قام .

Vonthoma.

(١٤)

(١٥) عبا الجنرال شتومه قطعاته في موضع العلمين الذي يبلغ طوله سبعين كيلو مترا ، بان اشغل الخط الامامي من الجبهة بتشكيلات المشاة ، فجعل الفرقة ١٦٤ في اقصى الشمال بين تل العيسى ومحطة سيدي عبدالرحمن ، تليها فرقة ترينتو ثم اللواء المظلي الثاني ، وبعده فرق بولونا ويرييسكيا وفولغوري ، ووزع فرق الفيلق الافريقي في الخط الثاني فجعل الفرقة المدرعة ١٥ وفرقة لسورير في القاطع الشمالي ووراثيا الفرقة تسعون الخفيفة • اما في القاطع الجنوبي فعبا الفرقتين المدرعتين الحادية والعشرين وارييتي ، وخصص فرقة بافيسا لستر جناحه الايمن وراء فرقة فولغوري (اللواء الركن فاروق الحريري حملات الحرب العالمية الثانية ج ٢ ص ١٤٨) •

(١٦) بدأت معركة العلمين في الساعة ٢١٣٠ من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ بقصف مدفعي تمهيدى استمر زهاء نصف ساعة ، وبعده تحركت تشكيلات الفيلق الثلاثين بالتقدم

• نورثوم ، ، والذي وقع فيه اسيرا مايدى قوات استطلاع مسن قوات
«هوساره» (١٧) الذبعة للفيلق العاشر ، كان يقودها النقيب «سنجر» (١٨)
وذبت في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني حين تطور القتال •

خلال الاسابيع التي سبقت المعركة ، كانت القوة الجوية الصحراوية
مدحمة في معارك ، لتحقيق السيادة الجوية بطائراتها المقاتلة والقاصفة (١٩)
وفي وقت الذي كانت فيه قصة معركة العلمين تناول بصفة رئيسية ،
اعمل الذي قدم به الجيش الثامن ، ينبغي ان يكون مفهوما ان هذين
اصنفين من الطائرات ، اصبحا مترجين بماكنة الحرب •

ويس من المبالغ فيه حين نقول بأنه لولا القوة الجوية التي كانت
تدعم القوات البرية ، فإن المعركة لم يكن مستطاعا كسبها خلال اثني عشر

من جنوب (تل العيسى) فاستطاعت ان تفتح ثغرات واسعة في حقول
الالغام الالمانية ، ومن ثم انحرقت نحو الشمال الى محطة سيدي
عبدالرحمن ، في محاولة منها لعزل التشكيلات الالمانية التي كانت
تدافع عن القاطع الشمالي ، حيث وصلت هذه القوات الى اهدافها
في مساء اليوم الرابع والعشرين •

(١٧) Hussar وحدات عسكرية اوروبية نظمت على طريقة سلاح
الفرسان الهنغاري الذي شاع في القرن الخامس عشر •

Singer

(١٨) سنجر

(١٩) بدأ الانكليز استحضاراتهم للهجوم في اليوم التاسع من شهر
تشرين الاول ١٩٤٢ ، حين شنت طائراتهم غارات عنيفة على موانئ
التعوين الايطالية وبخاصة ميناء نابولي وسافونا ، لاعاقبة وصول
مواد الادامة الضرورية لقوات المحور • كما هاجمت الطائرات
الانكليزية مطارات المحور في جزيرة صقلية وشمال افريقيا
لاستئصال شأفة الطائرات الالمانية حيثما وجدت ، وهاجمت خط
التعوين الرئيس للمحور والذي يبلغ طوله ١٨٠٠ كم من ايطاليا
الى العلمين (فاروق الحريري المصدر السابق ص ١٤٨) •

يوما ، وعلى اية حال ، فإن العمل الذي ادته القوة الجوية الصحراوية ،
واصفت «تدر» (٢٠) لا يمكن تمييزه .



يسمي لي ان ابين ، بانني ، قبل ان تبدأ المعركة يوم واحد او
يومين ، قد وجهت خطبي الى الضباط ، حتى من مستوى درجة مقدم ،
بهم فيه عما يحدث اليه في القتال المقبل . ومن الملاحظات التي دونتها
عن هذا الاقرب ، كتبت اقول باننا اذا ما افتحنا مواقع المحور ، ورعيل
ننضم اليه في صفة «معركة للكلاب» (٢١) لمدة اسبوع . ثم اضفت
ان ذات قولي ، بان القضية ستم كملها في غضون عشرة ايام ، فلم
اجوز الرقم عشرة واكتب بدلا عنه الرقم اثني عشر ؟ (٢٢) .

وتقد امضيت ساعات كثيرة وانا غارق في لجة تفكير هادى حول
حدث ، وكنت ادرك جيدا ، المشكلة المخيفة التي كانت تواجهنا . والحقيقة

(٢٠) Tedder.

(٢١) Dog fight. اي صراع عنيف شديد .

(٢٢) كتب الناشر ، اشارات كان مونتغمري قد كتبها بقلم الرصاص
في خطابه الذي وجهه حتى الى صنف المتقدمين من الضباط ، وذلك
قبل معركة العلمين . لقد اوضح ثلاثة من امثال هذه المختصرات
وهي : الى الفيلق الثالث عشر ، والفيلق الثلاثين في اليوم التاسع
عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، والى الفيلق العاشر في
اليوم العشرين من شهر تشرين الاول . لم يستطع ان يتذكر ، لما
ابدل هذا الامر ، العدد مؤخرا ، ولكنه بين افكاره الثانية عن مدة
المعركة في الفقرة الثامنة .

لقد مدد رقم الايام العشرة الى اثني عشر يوما ، وذلك توقع
صحيح ، كما برهنت عليه الوقائع . كما انه اعترف ايضا بان
جعل اسم رومل في الفقرة الثانية ، مغايرا قليلا اذ كتبه بلامين
بدلا من لام واحدة (Romell) . كما استخدم في ذات الوثيقة
مفتاح الشفرة (٢٣) بالكلمة « الحركة الرشيقية » (٢٤)

ن كسب الحرب ذاتها م يكن كفا . ولذلك انبثت الجيوش ، ياله ينبغي
- مع ان نقذف برؤوس وبعيثة ، لسمرة السدسة ، خارج فريق .
وهذا يعني انا اذا ما حطمتاه في معركة العلمين ، فيجب ان يعقب النصر
ذلك قورا .

★ ★ ★

Code name. (٢٣)

Lightfoot. (٢٤)

ملاحظات لجنة استعملت في خطابي المرحب الى كل الضباط قبل معركة العلمين

- خطاب الى الضباط « رشاقة الحركة » ، في ١٩، ٢٠ تشرين اول ١٩٤٢
- ١ - كلا انريخن ملائد لشهر آب • الاذية • تقوم طيارتي بتفيذها •
تكوين الفيلق العشر ، القيادة ، التجهيزات ، التدريب •
 - ٢ - اندخل من قبل رومل في اليوم الحادي والثلاثين من شهر اب •
 - ٣ - اطار العمل الاساسي لخطة الجيش « رشاقة الحركة » بالشكل الذي
تم به اصدارها في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول بقصد تدمير
دروع العدو •
 - ٤ - الحاة في مبكر شهر تشرين الاول : بالنسبة الى الجيش غير
المدرّب : يجب على هذا الجيش ان يتأكد بالتدريج ، بان علي ان
اعيد تنظيم الخطة لكي تكون ضمن قابليات القوات •
الخطة الجديدة : عمليات التقويض ، واعادة النظر في الطرق المقبلة •
 - ٥ - النقاط الرئيسة في خطة الجيش :- ثلاث مراحل
- | | |
|--|---|
| القتال بقصد الحصول على
موضع وفوائد تعبوية | الفيلق الثلاثون :- يقوم بالافتحام
الفيلق العاشر :- يقوم بالاختراق
الفيلق الثالث عشر :- يقوم بالافتحام |
|--|---|
- عمليات صراع وتقويض عنيفتين : التدمير النهائي للعدو •

٦ - العدو :-

رجالہ المرضی • القوى المتدنية • المقادير القليلة الاحتياطية من
القط ، والذخيرة ، والطعام •

٧ - متفرقات :

التفوق الكامل في المدافع ، والدبابات ، والرجل ، يمكن به خوض
معركة مطولة ، او محاولة ذلك :

مدافع من عيار خمسة وعشرين رطلا	٨٨٢	١٢٠٠ دبابة منها
مدافع من عيار ستة اوطال	٧٥٣	
مدافع من عيار رطلين	٥٠٠	(٤٧٠) دبابة ثقيلة

تكون ناروح المعنوية في المقام الاعلى •

٨ - الادارة العامة للحركة :

التقدم المنهجي • تحطيم العدو ، جزئا فجزءا ببطء وبصفة مؤكدة
ينبغي قصف الدبابات وقصف الالمان •

لن يستطيع (العدو) ان يستمر طويلا • نحن نستطيع ان نخوض
معركة طويلة • ولذلك فان علينا ان نبقي المعركة شاقة • ينبغي على امر
الوحدة ان لا يتراخى في الضغط •

التنظيم : السير به قدما بقصد الصراع العنيف « مهارشة الكلاب ! »
« ذلك لمدة اسبوع • ان مدة المعركة سوف تكون حوالي اثني عشر يوما •

٩ - لا توقعوا نتائج منظورة على الفور • اصدار اوامر نافذة

المفعول من القواعد الثابتة •

<p>إذا ما نفذنا كل هذا ، فال النصر محقق</p>		<p>• تسريع في إعادة التقييم عن الاهداف • مراجعة على اتوازن • صبة رجال المتحفزين للمهجوم</p>
---	--	---

٩- على القوات المحاربة ان تذكر ماذا تريد ان تقوله ، اذا ما ما لم
اسرها • الصنف ، (الرتبة) والاسم • والعدد •

١٠ - انضايما التي تقع في حالة التعرض للخطر •

١١- الاحرامات المعوية الواجب الحصول عليها • توجيه الخطب • كـ
جندي في الجيش هو جندي مقاتل • لا يوجد رجال غير مقاتلين •
رسالتى الى القوات ان تتدرب لكي تقتل الالمان •

وتعد توصلت الى نتيجة مؤداها انه ينبغي لنا ان نكسب المعركة في

حدود عشرة ايام او اثني عشر يوما ، والا فانا سوف نواجه مشكلة القوة
شربة والمخيرة •

والحقيقة ان رئيس المدفعين قد انبأني في حدود نهاية شهر تشرين
لاول ، باننا اذا لم نقلل من استخدام نيران المدفعية ، فلن تبقى لدينا
صلافة - ضمن ايام قليلة • وكان جوابي له « اننى سوف اواصل القصص
لى ان تنفذ كل الاطلاقات ! » •

لم تكن ايامي الاثني عشر تمثل رمية محظوظة في الظلام • لقد
كانت نتيجة ايام وليال من التفكير والنقاش الهادئين مع رئيس اركانى ،
ورئيس الادارة لىدي « السر بريان » « الآن اللورد روبرتسون » •
ولسوف يظهر فيما بعد ، في سرد هذه القصة ، ان المعركة قد تم كسبها
نما خلال الايام الاثني عشر •



كانت ليلة اليوم اثنت والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ليلة رائقة ، انتصب فيها القمر متأثراً في كبد السماء . وما ان اقتربت ساعة الصفر حتى سمعنا الطائرات اقصىة تحلق فوق رؤوسنا تقوم بدورهم في القتال . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين بعد ظهر ذلك اليوم ، فتحت المدفعية تيرانها المخيفة على مواقع العدو ، واكداس الذخيرة لديه .

كان الاطلاق يجري بصفة مشتركة ، وبمعدل اكثر من اثنا اطلاقاً في الدقيقة الواحدة . يصف الى ذلك ضجيج القصف الجوي لمواقع العدو ، وعملية التدمير المتواصلة . وفي الساعة السبعة والدقيقة الخمسة والخمسين مساءً ، توقفت المدفعية فجأة مثلما بدأت ذلك ، واعتقب ذلك سكون مطلق ، بل صمت خذل حتى من الافاس .

لما في السماء فوق نظام الترتيب المخفي للجيش الثامن ، فقد كانت هناك حزم من الاضواء الكاشفة المصوبة ، ما تزال تمتد اصابعها طويلاً داخل السماء . انصت خمس دقائق . اما ما حدث بعد ذلك ، فقد تم وصفه وصفاً رائعاً ، في الكتاب الذي وضعه « بارتون موغان » (٢٥) بعنوان « استراليا في حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ » المجلد الثالث الذي يتحدث عن « طرق والعلمين » والذي جاء فيه : « في الساعة العشرة مساءً توغلت حزم الضوء الكاشف بعيداً في كبد السماء ، وتشابكتنا ، ومن ثم توقفتنا ، مؤفين قوساً مستديراً ، بشهد بصفة خافتة عند ضوء القمر في قبة السماء ، اشته برمز قصي لسيوف متقاطعة . في تلك اللحظة فتحت المدافع البريطانية سداً نارياً كثيفاً ، لا يمكن تصوره ، متفوقة على البداية التي

(٢٥)

Barton Maughan : Australian in the war of 1939 - 1945
V. III Tobruk and Al-Alamein .

سأت بها اول مرة • وعلى صوت الدوي المفاجئ • للمدافع ، خرج انبثاء
من حطوهم الامامية بخطوات مقاسة ، حتى بمعدل خمس وسبعين ياردة ،
نير المديقة الواحدة • •

استمر القتل ، وفي الساعة العاشرة مساء تماما كنت في فراشي • م
يكن لى ندى شىء ما استطع ان افعله في ذلك الوقت • لقد اصبحت المعركة
لأر في ايدى التابعين لى من القادة • كنت اعرف ان هناك ازمة لابد ان
تحدث ، وقد تكون عدة ازمات ، قبل ان تكمل الايام الاثنى عشر • لقد
صممت على ان اكسب اية راحة استطيعها ، حين يكون ذلك امسيرا
مستطاعا ، ولهذا غرقت في لجة النوم •

★ ★ ★

لست في حاجة الى ان اصف بالتفصيل ، القتال الذي بدأ الآن ، ما
دامت قصة معركة العلمين قد رويت من قبلى ، ومن لدن كثير من الكتاب
في كتب مختلفة • ولذلك فادنى لن افعل اكثر من ان اوضح المشاهد المهمة
للمعركة ، والعمل الذي قممت به في بعض اللحظات الحرجة •

لقد تطورت المعركة بالصفة التى خططناها بها • ففي ناحية الجنوب
كان الجنرال • هروكس • يؤدي دوره طبقا لتعليماتى ، وكنت اعلم بان
المعركة قد تظل سليمة في يديه القديرتين جدا •

ولست استطع ان اتذكر باننى كنت قد زرت الفيلق الثالث عشر
في اى وقت من الاوقات اثناء المعركة ، غير اننى طلبت الى «هروكس» بان
يتى لتقابلتي ، ولو مرة واحدة على الاقل • لقد كن اهتمامي كله مركزا
امدفع مهاجما الى داخل الصحراء المكشوفة • وكان الجنرال «ليز» قد
على الفيلق الثلاثين في ناحية الشمال ، حيث كنت في تلك المنطقة آمل ان

ثم مقر قبله على قرية من مقرى التعبوي في بقعه قرية من محطة العلمين .



في الصباح الباكر من اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول م يتم فتح الحاجرين في الشمال مد ، امام الفرق المدرعة لمصيف الحاجر ، لكي تمر خلال الحاجر الى الارض الخلاء ، وتتخذ له مواضع دفاعية ، كما تم التخطيط لذلك . قد تكون حصتي قد طلبت المزيد كثيرا من قوة المشاة . وهم يكن الامر ، فن في استطاع الفرق المدرعة ان تشق طريقها الى امام ، ولكنها اظهرت شيئا من اللكؤ ، ولذلك كان ينبغي علي ان احبها على التقدم ، عن طريق نقل خسارة بالمدفعية ، بسبب مدافع العدو والغمة . وفي الوقت ذاته بدأت فرقة النيوزيلندية عملها في الساحة الجنوبية الغربية ، مؤدية دورها في عمليات التفيت .

كانت الازمة الكبرى في المعركة قد حدثت قبل فجر يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول . ففي الحاجر الشمالي كان اللواء رئيس للفرقة الاولى المدرعة ، قد شق طريقه في الارض الخلاء ، وجوبه بهجوم شديد من قبل دروع العدو ، وهذا ما اردته تماما . غير ان الامور لم تكن حسنة بالنسبة الى الفرقة المدرعة العاشرة التي كانت تركز عند « هضبة المطرية » .

لقد تعرضت هذه الفرقة لاصابات باغة . وقد ظهر شيء من وهن الغرض في ذهن قائد الفيالق العاشر ، فخذ يفكر بان خطتي لا يجري تنفيذها (٢٦) قم رئيس اركانى ، بكل حكمة ، باصدار اوامره الى قائدي

(٢٦) في الايام الاولى من معركة العلمين التي قادها مونتغمري ، تم فتح ثغرات في حقول الالغام . اما الان فان الدبابات ، ووسائل النقل ، وقوات المشاة المساندة ، اخذت تشق طريقها ببطء ، وهي تواجه نيرانا كثيفة .

ميلتين اعاشر والثلاثين ، يعتقد مؤتمر معي ، بعد ان ايقظني ، وانبأني
ما فعله .

لقد قلت له بانه كان مصيبا فيما فعل . قدم القائدان الى العربية اتى
سكها في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، فوضحت بسان
معركة قد تستمر كما خطط لها ، اي انه لن يكون هنك اي تغير في
الخطة .

قد لا يشعر بعض الناس بانهم على ما يرام ، حين يتم ايقظهم في
اساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . ولقد كنت نفسي اعتقد في
الغلب بانني اذا ما اوقظت في مثل ذلك الوقت ، فن هذا يعني اننا قد
خسرنا المعركة . واحيرا ، وحين بان الصباح ، شقت كسل العاصر
ارئيسة في دروعي ، طريقها الى الارض العراء ، كما خطط لذلك . غير
اننا كما قد تأخرنا مدة اربع وعشرين ساعة بعد الوقت المقرر لذلك ، وكان
هذا هو العامل الذي حددته انا .

واخيرا اتضح في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ،
ان عمليات التقويض التي كانت تقوم بها الفرقة النيوزيلندية في الجنوب
اغربي ، كانت تسير بصفة برهنت على فداحتها ، ولذلك صممت على ان
اتخلي عنها ، وبدلا من ذلك قررت ان انقل عمليات التقويض الى منطقة
الفرقة الاسترالية التاسعة ، التي كانت تعمل في اتجاه الشمال نحو
الساحل (٢٧) .

كان هذا المحور الجديد للعمليات ، يشتمل على عملية التحويل لمائة

(٢٧) تكبدت دروع الانكليز اكثر من ٣٠٠ دبابة خلال الايام الثلاثة
الاولى من المعركة غير ان خسائر المحور كانت اكثر من خسائر
الانكليز نسبيا (فاروق الحريري المصدر السابق ص ١٤٩) .

وتعدين درجة في الغائب ، وكان يقصد من ورائها الامساك بالعدو وهو غير متنبه لما كان يحيط به . لقد تم تحطيم امازيق ، وبذلك فأنني امسك بومضة من الطريق قدما ، عبر دخان المعركة ، وطينها . ولكن كن كل شيء . الآن يعتمد على الاستراليين والالمان ، وان اسماء من امثال موقع «تومبسون» سوف تظل حية في عقولنا الى الابد .



امضيت اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول كله ، في عملية مفصلة لاعادة اخطري الوضع . وعند مساء قررت ان اسحب الفرقة النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، لكي تصبحا من القوات الاحتياطية ، لكي تستريحا ، ويتم ترميمهما . لقد اردت اعدادهما للضربة النهائية ، والتي تكون مقدمة للبداية المفاجئة ، وهو الامر الذي اصبحت الآن اراه اكثر وضوحا .

اقدمت الفرقة العاشرة على نجدة الفرقة الاولى في منطقة المعركة ، فتم بذلك تحقيق تحشد واسع خلال ليلة السابع والعشرين ، والامان والعشرين من شهر تشرين الاول . كنت ادرك ان الضربة النهائية يجب ان تستمر في جبهة الفيلق الثلاثين . غير انني لم استطع ان اعرف على وجه الدقة ، اين ستقع هذه الضربة النهائية ، ولهذا حولت جنساحي الجنوبي (الفيلق الثالث عشر) الى وضع دفاعي ، ما خلا عمليات الاستطلاع . كما انني سحبت مقر الفيلق العاشر ، الى مقر احتياطي ، بحيث يصبح الآن على استعداد لان يتولى قيادة حركة البداية المفاجئة .

ينبغي لي ان اوضح بانه حصل انطباع لدى الحكومة في لندن ، بان هناك خوفا ، حين علمت بانني اقوم بسحب فرق خارج ميدان المعركة . فقد كانت لندن تساءل : لماذا كان الجنود يستحمون في البحر ، في منطقة

خفية بدلا من ان يقاتلوا ؟ هل اقلعت عن الامل ؟ هل تم خسران معركة ؟

طلبت لدن الى المستر « كيسي » (٢٨) وزير الدولة في الشرق الاوسط ان يذهب ويواجهني ، وان يكتشف ما كنت افعله . لقد انبأته بان المعركة احد من ان تكون قد خسرت ، وانني كنت اوشك ان اكسبها . تقصد كنت اشك فيما اذا كان قد صدق ما قلته له . ومهما يكن الامر من رئيس ركبي قد انبأ بان يذهب « ولا يوجع بطون لاسا كما في اشهد حلال الاشغل ! » . وغالبا ما كنت اتعجب من نوع البرقية التي بعث بهب الى لدن بعد مقابلتنا ! . . .

كان العمل الذي قامت به الفرقة المدرعة الاولى ، في الحاجز الشمالي وعلى الاخص ، ذلك القتل الملحمي الذي خاضه نواء حملة ابنادق ، في الهضبة التي عرفت باسم « هضبة الكلية » (٢٩) والتي كانت تؤلف منخفضا فلما ، وكذلك مظهر اعمال القناصة ، حيث استطعت هذه القوة بمدافعها من عيار ستة باونات ، ان تضرب بشدة فتحطم حواشي اربعين دبابة معادية . لاضافة الى مدافع مضادة للطائرات تتحرك ذاتيا ، وما يضاف الى ذلك من اعمال الفرقة الاسترالية التاسعة .

فكل هذه الامور قد جعلت رومل يعتقد باننا نعتزم ان تنتشر في ناحية الشمال على امتداد الساحل ، وهذا ما كنت اقصده في الواقع في ذلك الوقت . ولذلك فان وضع مثل هذه القوة الجانبية سوف يصبح خطيرا بالنسبة الى رومل ، اذا ما استطاع ان يسحب بنجاح قواته الالمانية نحو الشمال لكي يقاوم تلك القوة الجانبية . غير ان الالمان لم يعودوا ،

Casey.

(٢٨)

Kidney Ridge.

(٢٩)

حد هذا قدرين على شد احزمة الايطاليين !

قد حققنا الآن ما اوصى به الرائد وليمس رئيس جهاز استخباراتي .
فلقد كن الالمان في ساحة الشمس ، في حين كان الايطاليون كلهم في ناحية
الجوب ، وقد ظهر بان الخط الذي يوصل بينهم ، كان يقع في الشمس
تماما ، من حاجزنا الشمالي .

وبعد المناقشة مع رئيس اركانتي ، غيرت الخطة ، وقررت ان اوجه
الضربة النهائية المباشرة الى نقطة الارتباط بين الالمان والايطاليين . ولقد
اتخذت هذا القرار في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم التاسع
والعشرين من شهر تشرين الاول .

ولكي ادع العدو يتطلع نحو الشمال ، اصدت اوامري الى
الاستراليين ، بان يهاجموا بقوة باتجاه البحر في ليلة الثلاثين ، الحادي
والثلاثين من شهر تشرين ، وانني سوف افتح في ليلة الحادي والثلاثين من
تشرين الاول ، والاول من تشرين الثاني ، ثغرة عميقة في جبهة العدو ،
الى الشمال من الحاجز الشمالي الاصلى تماما .

كنت احفظ بالعدد اللازم من القوات الاحتياطية . ولقد كانت هذه
القوات تستريح ، ونصلح اوضاعها . غير ان الشيء الذي قررت ان افعله
في الواقع ، هو ان اوجه ضربة قوية بقوتي اليمنى (الاستراليين) ومن ثم
اكر على العدو في الليلة التالية ، بضربة شديدة ، بقوتي اليسرى . ولقد
اطلقت على هذه العملية اسم « الحشوة العليا » (٣٠) .

اما ضربة التطويق او الحصر فلسوف يقوم بها الفيلق الثلاثون .
كنت قد وضعت ثقتي بقائد ذلك الفيلق « الجنرال فرايبرغ » ، ذلك

Super charge.

(٣٠)

مناصري المقاتل اللامع جدا • كنت ادرك انه اذا كان هناك اي شخص
 ستطيع ان ينجح في ذلك العمل ، ومن مل هذا الشخص هو ايجرال
 براسر • ولعرض القيام بهذه « الحشوة العليا » ، عليه ان يحتشد
 ثلثه سبوزيلندية • كما انني عززته بلوائين من المشاة (احدهم من
 فرقة ايجلية ، والثاني من الفرقة الخمسين) سوية مع فوج مسن
 «موري»^(٣١) واللواء التاسع المدرع • ومن خلال الغرفة التي يمكن منها
 اخبرني ددقات رومل ، سوف ادفع بانفيلق العشر وفرقة المدرعة ، لكي
 تنضم اليه الفرقة النيوزيلندية •

في صبيحة يوم الاحد الحادي والحلثين من شهر تشرين الاول غدا
 رصح لدي ، بان مرحلة مشاكل الادارة ، بالنسبة الى تجميع الحشوة
 لملي ، كانت تقوم على الوجه التالي : اذا ما هجمنا في تلك الليلة فقد
 عند في ذلك ، ولذلك اجلت الهجوم لمدة اربع وعشرين ساعة^(٣٢) ثم
 امرت به في ليلة ايام الاول ، الثاني من شهر تشرين الثاني • كان
 عمق الغلغل قد قدر بان يكون بحدود ستة الاف يرد ، وان تكون سعة
 جبهة الهجوم بنحو اربعة الاف يرد ، وان تكون كل اقوات المهاجمة تحت
 سد قوي من نيران المدفعية •

تبقي علي ان اضيف الى هذا ، ان هناك الكثير من الشكوك لدي
 المراكز العليا ، حول « الحشوة العليا » • فقد بدأ الهمس حول ما قد

Moari.

(٣١)

(٣٢) في الثلاثين من شهر تشرين الاول ١٩٤٢ • تمكنت الفرقة ٩
 الاسترالية من خرق الجبهة الالمانية في القاطع الشمالي ووصلت الى
 ساحل البحر ، لكن الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية شنت هجوما مقابلا
 اجبرت الاستراليين على التراجع ، (حملات الحرب العالمية الثانية
 تأليف اللواء الركن فاروق الحريري ج ٢ ص ١٥٠) •

يقع اذا ما فشلت هذه الحشوة • كنت معظم الشكوك لا قيمة لها ،
وينبغي عدم التحدث بها • فاذا كان الامر يحتاج الى معنوية عالية ، فسان
هذه الروحية السامية ينبغي ان تبرز في هذه المرحلة • اما انا نفسي ،
فلم تكن لدى اية شكوك ، وقد اوضحت ذلك بكل جلاء لاي انسان ،
بن « الحشوة العليا » سوف تنجح • والحقيقة انها يجب ان تنجح ، وانني
اعتزم ان اراها وقد نجحت •

★ ★ ★

في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الثاني من شهر تشرين الثاني ،
كنت « الصولة المتفوقة » قد شرع بها • وما ان مضت الساعات ، حتى
علمت باننا اصبحنا قريبين من الموضع الذي نهدف اليه • وحين تم بلوغ
اهداف قوات المشاة ، كن على لواء الدروع التسع ان يعضي في مسيرته ،
وان يتقدم مسافة افي يرد آخر ، وان يهاجم ، ويحطم آخر نقط الدفع
لدى العدو ، وخط المدافع في «درب الرحمن» وحوالي «اعقاقير» •

كن مقررا ان تقوم الفرقة المدرعة الاولى ، المزودة بمائتين وسبعين
دربة ملائمة ، بحقب هجوم اللواء التاسع ، وان تعقبها الفرقة المدرعة
العاشرة لتمام ذلك • كما انني احتفظ الآن بفرقة الدروع السابعة ، وهي
على استعداد للاسيار، حين كن آمر هذه الفرقة «الجرال هاردنغ» (٣٣)
هي في معري الكيكي وهو ينتظر ، بفقاد صبر ، الامر الصادر انه بالمضي
في الهجوم •

يجب علي ان اشير الى القتال الفاضل الذي قام به لواء الدروع
التاسع، المؤلف من فرقة «الموسار» ، الثالثة وفرقة «ولتشار يو مانري» (٣٤)

Gen. Harding.

(٣٣)

Wiltshire Yeomanry.

(٣٤)

• «ورد كتيب يوماري» (٢٥) •

بدأ اللواء تقدمه بمائتين واثنين وثلاثين دبابة ملائمة • وما ان
سجل عبر خطوط مشاة العدو ، حتى تقلصت دباباته الى اربع وتسعين
دبابة ، حتى اذا ما اكملت الدبابات مهمتها ، كانت قوتها قد هبطت الى
سبع عشرة دبابة • فقد خسر لواء المدرع التاسع هذا ، مائة وثلاث عشرة
دبابة ، لكنه استطاع ان يدمر اكثر من اربعين دبابة معادية ، اضافة الى
سدافع مضادة للدبابات في موقع احتفاء الدر (٢٦) • ورفيع الطريق امام
صبيحة فرقة المدرع الاولى ، كيما تنهض بمهمة القتال •

اذا كنت المدرع البريطانية مدينة - يديس الى مشاة الجيش - من
ور هذا المدن قد تم تسديده ، في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ،
من قبل لواء المدرع التاسع بكل بطولة ، ووخس دماء ! •

ثم يحدث اثناء معركة الصحراء اي شيء من عدم الاتفاق بين سلاحتي
المدرع والمشاة ، كما ادركت ذلك • كان آمر مواء المدرع التاسع ، هو
«المواء جون كوري» (٢٧) وهو من رجال المدفعية • وحين ابلغ بمهمته ،
اعلى من لواء سوف يتعرض لخمس وسبعين في المائة من الاصابات •
غير ان الجنرال «فرايرغ» قل له • ان قائد الجيش سوف يتقبل نسبة
مائة في المائة من الاصابات في سبيل النجاح ! • ولقد تعرض لواء المدرع
لتسع مثل تلك النسبة المثوية من الاصابات ، وكان أمره • اللواء جون
كوري ، قد قل خلال شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٤٤ ، فكان مقتله
خسارة دافعة جدا ! •



Warwickshire Yeomanry.

(٢٥)

Hulldown.

(٢٦)

Brig.

John.

Curie.

(٢٧)

استمر القتال طيلة اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني ، فعدا جليا
 بعد ظهر ذلك يوم ، بن رومل وجيشه قد انهدم ، وفي الساعة الثانية بعد
 منتصف ليلة اليوم الرابع من تشرين الثاني ، قامت بتوجيه ضربتين الى
 مدرع المنطقة التي بدأ الهجوم عندها ، حيث كان العدو يحاول ان يوقف
 تقدمنا ، بعد ان اخذنا توسيع الثغرة التي فتحناها •

كمت الضربة الرئيسة قد قامت بتوجيهها الفرقة الجبلية ، «لاشتراك
 مع اللواء الهندي الحاضع لقيادته ، باتجاه الجنوب الغربي • لقد كمت تلك
 امصة برمتها مفطرة عليه تماما • وعن طريق الفرقة التي احدثناها ، قامت
 بدفع فرقة لدروع الساعة ، واسيوز المندسين ، وامرت بان يخضعوا جميعا لأمرة
 الخيلق العاشر • وفي الوقت ذاته ، والى ناحية الجنوب اكثر فاكثرا ، قامت
 كمين من اسيرات المدرعة هما كتيبة « راي دراغونز » (٢٨) والكتيبة
 الرابعة من افريقي الجوية ، بالعثور على مخرج لهما نحو الصحراء
 المكتشفة ، وهمك في تدمير مستودعات العدو ، ووسائل نقله ، وقطع
 سلاك الهواتف لديه •

اصحت قوات المحور في حالة تراجع تام ، وهكذا كسبت المعركة
 في غضون اثني عشر يوما (٢٨) • لم تستطع الفرق الايطالية في الجنوب ان

Raydragoons.

(٢٨)

(٢٩) كتب مونتغمري في مذكراته يقول « الاربعاء الرابع من تشرين
 الثاني ١٩٤٢ ، في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وجهت
 ضربتين قاضيتين في منطقة الثغرة التي كنا قد احدثناها ، في الوقت
 الذي كان العدو فيه يحاول ان يمنعنا عن توسيعها • كانت تلك
 هي خاتمة المعركة ، فانطلقت المصفحات في مناطق الالغام فيها
 واخذت تتدفق وراء العدو وقواه المتقهقرة (ص ١٤٢-١٤٣) •
 ويقول اللواء الركن فاروق الحريري في كتابه (حملات الحرب

تهرب ، لان الالمان اخذوا منها كل ما كان لديها من وسائل القل . ولذلك
أتى الجنرال هروكس قائد الفيلق الثالث عشر ، بان يجمع الاطليين
داخل فيلقه ، وتركت منطقته المعركة في عهده ، واودعت كل شيء في يديه
غديرتين .

وكذلك اصدرت امري الى الفيلق الثلاثين ، ان ياتي يقوده الجنرال
يز ، بان يعيد تنظيم الناحية الغربية من منطقة بدء القتال ، وان يكون على
استعدادا للتحرك حينما يطلب اليه ذلك . اما ان نفسي فقد كرس كل
عني لتعقب قوات رومسل بالفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال
المزدور ، لكي يمهّد الطريق الى ذلك . غير ان هذا الامر يؤلف قصة
خري !



العالمية الثانية : ج ٢ ص ١٥٠) ما يلي « واصل الانكليز ضغطهم على
الجبهة الالمانية في يومي ٤ و٣ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، حيث
استطاعت فرقتا الفيلق ١٠ المدرعتان خرق الجبهة الالمانية في
القاطع الشمالي ، واحداثا خرقا سعته ٢٠ كيلو مترا ، ووقعتا
خسائر فادحة في التشكيلات الايطالية . عندئذ اصدر رومل
اوامره بالانسحاب ، واخبر المقر العام بانه اصدر امر الانسحاب
على مسؤوليته الشخصية . »

انفكاسات

حين اعود اتقهقرى الى المعركة ، عبر هذه الفترة من الزمن ، يبدو
بي بأنه لم يكن هناك اي تفوق حتى اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ادي
اصبح فيه اصرر محققا . لقد كنت انا وقادة فرقى ، وحتى قادة الألوية ،
نخضع ان نخطط ، ونوجه . ولكن في النهاية افلتت السلطة من ايدينا
فتحويت المعركة الى معركة جنود .

قد قاتل جيش رومل من الالمان والايطاليين قتالا بامرا لكن
«الحظ» (١) كان مثقلا ضدهم ، وان رومل نفسه قد رأى ان ذلك الجيش
الذي اوجده ، وقاده بمهارة فائقة ، قد تحطم في المعركة . لم يكن رومل
سعيدا حد بشأن المستقبل . ذلك لانه في اليوم الثامن من شهر تشرين
الثاني ، وبعد مرور اربعة ايام على انتهاء معركة العلمين ، نزلت قوات
الحلفاء اسي يقودها الجيرال «ايزنهاور» (٢) وراء قوات رومل ، في نهاية

- (١) فضلنا استعمال كلمة «الحظ» بدلا عن الكلمة الاصلية (Dice)
التي تعنى (الرد) الذي يلعب به في العاب النرد المعروف ، عنسه
العامة لدينا باسم « لعبة الزار » او لعبة الطاولة .
- (٢) (Gen. Eisen Hower) والمعروف ان ايزنهاور الذي تولى رئاسة
الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وتحدى الاعيب
اليهود المعروفة في انتخابات الرئاسة الامريكية ، متحدر اصلا ، من
اسرة المانية .

خرى من افريقيا الشمالية •

وفي غمار اصطدام المعركة وضجيجها ، كان الواجب المطلوب مني ،
يقتضي ان احفظ على القوة المركزة للجيش الذي كان يتقدم بثبات الى
امام نحو الهدف المطلوب • لقد كنت انا القائد في القيادة التامة للمعركة ،
وكنت استطيع ان احوّلها باية وسيلة اريدها • وكنتى ما ان اتخذ قرارا
واصدر الاوامر ، حتى تقلت السلطة من يدي ، وتنتهي في الاخير الى قدة
اصفر ، والى جود من مختلف الصنوف •

غير ان المعركة اتى عرفتها جيدا ، كانت ستصبح معركة ضارية ،
لو انني ابدت الضعف في قراري ، او انني اظهرت ادنى علامة من ضعف
الهدف ، حتى ان الجنود لن يستطيعوا ان يكسبوها •

ما زلت اذكر مقطعا في ترنيل انكليزي يقول :-

« اسمع يا ابني ، الصلاة التي نقدمها »

« ان تلك الصلاة ليست في سبيل راحة البال »

« بل في سبيل القوة التي قد نحيا بها حياتنا بشجاعة ! »



لا يوجد نهج مختوم للقادة • فكلنا بشر • وكلنا نرتكب الاخطاء •
مثل ذلك قد يقول البعض . انى كنت مخض في توجيه هجوم الفرق المدرعة
للفيلق العاشر ، خاف قوات المشاة مباشرة ، وفي داخل الحواجز ، قبل ان
تكون هذه الحواجز قد تم تطهيرها • فبدلا من ذلك كله ، كان ينبغي لي
ان ادفع المشاة مرة اخرى في الليلة الثانية • غير اننى كنت ادرك جيدا ،
ان قوات المشاة سوف تجد العمل داخل الحواجز شاقا ، بل انها قد وجدته
على هذه الصفة حقا ! ذلك لانه من فرق المشاة الاصلية المهجمة التي

ندركت في الهجوم البدائي ، لم تكن هناك سوى فرقة واحدة ، هي الفرقة
الاستراتيجية التاسعة ، كنت في وضع ملائم لان تندفع الى امام في هجوم قوي
في الليلة الثانية .

وقد يقول البعض مرة اخرى ، بان المعركة ربما كان لها ان تسير
سيرا حسنا في منطقة «الرويسات» او حتى الى الاسفل منها باتجاه «قارة
الحميمات» .

لم اكن لا انا ولا رجال اركبي اعتقد مثل هذا الاعتقاد . لقد اخذنا
خطر الاعتبار كل بديل مستطاع ، ومن ثم قررنا اخيرا ان مهاجم ، كم
ملك ذلك حقا ، في الناحية الشمالية .

وبعبارة عامة اقول بان المعركة قد سارت حسبما خططنا لها ، وانها
قد اصبحت في الاخير معركة لقتل نموذجي كان قد حدث في الجبهة
الغربية في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ ، اي انها حرب انهاك بدلا من ان تكون
حرب مناورة ، لان ذلك لم يكن مستطاعا . غير انها كانت قد حققت
النصر ، وذلك هو ما اردناه في ذلك الوقت . لقد كنت املك الموارد المدة
مثل هذه المعركة ، اما رومل فلم تكن تتوفر لديه مثل تلك الموارد .

قد توجه انتقادات اخرى كثيرة . ذلك ان ادراك طبيعة الحادث ،
يكون مفيدا حين يحفظ النقد . اما من ناحيتي انا ، فاني مطمئن ، وان
الاسف الوحيد الذي احس به ، سقى متملا في الاصابات التي حصلت .
فقد بلغت هذه الاصابات في مدى اثني عشر يوما من المعركة ، ثلاث عشرة
الف وخمسمائة اصابة (من كل الصنوف) ، وقد دفن اولئك الذين قتلوا
في مقبرة واسعة في «العلمين» ، وقد زرت تلك المقبرة ، حين قمت بزيارة
منطقة المعركة في شهر ايار سنة ١٩٦٧ .

هناك نقطة أخرى يجب أن تكون مفهومة • لقد خلفت ورائي سر
معهرة رئيس أركان لمحيش كنت قد وثقت به • انه «الجنرال الكسندر»
قد منحى هذا الرئيس كل ما كنت احتاج اليه لتحقيق النجاح • فهو لم
يرفض أي طلب • وظل يدعمني دعماً تاماً • لقد كان موافقاً على كل ما
كنت افعله • او على الأقل انه لم يبثني ادا لم يكن موافقاً • ومن دون
دعومه ومساعدته لم تكن قادرين على ان تفعل ما فعلناه •



ما بالنسبة الي انا شخصياً فيما يتعلق بمعركة العلمين • فانها كانت
بداية لفترة طويلة من القيادة الرفيعة التي لم تنته لا بعد ان انتهت حرب
١٩٣٩ - ١٩٤٥ • بل لم تنته حتى الى ما بعد ذلك • فذا ما اعتبر بانني
كنت ناجحاً في هذه الفعاليات • بما في ذلك معركة العلمين ذاتها • فإني
اعزو ذلك النجاح الى ثلاثة اسباب رئيسة :-

الاول - انني اخترت القادة الجيدين التابعين لامرتي •

الثاني - انني اوجدت طبقة رفيعة جداً من ضباط الأركان • تحت
امره رئيس لامع من ضباط الأركان • لقد كان ضباط اركامي جيدين الى
درجة انني قررت في احدى المرات مسرى خاصاً بالعمل • لقد اصبح في
مكتبي ان اسلم الامر كله • وبثقة • الى رئيس الأركان لدي • لكني يطبقه
في حين اروح انا نفسي افكر في العمليات المقبلة •

الثالث - كان لدي تفهم واضح جداً لاهمية العامل البشري في الحرب
والى الحاجة الى المحافظة على ارواح اولئك الذين يخضمون قيديتي • الى

قصي مدى استطاع •



ان هذه القصة التي ارويها لمعركة المعلمين ، ابتداء من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، حتى اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني من السنة ذاتها ، تعتبر عرضا مختصرا جدا لمعركة حامية الوطيس جدا ، دللت على حدوث نقطة تحول في حرب هتلر . فلكي بدون هذه اقصه صمن مدى صفحات قليلة ، لن يكون ذلك من الامور المهمة . ولهذا السبب حاولت ان احصر اقصه بالامور التي قد لا تكون معروفة بصفة عامة ، والتي سببت لي الاهتمام المعبر .

قد لا يتفق البعض مع كل ما كتبه ، وان هؤلاء البعض ، في مثل هذه الحالة ، سيقولون ذلك دون ادنى ريب . وقد يكون جوابي على امثال هؤلاء ، قولي : بانني انا قائد ايجيش الثامن ، في الوقت الحاضر ، وانني ان وضباط اركانى ، كنا نمتلك تدماء ، كل العوامل المشتملة . لقد وصفت المعركة ، والحوادث التي ادت اليها ، كما شهدتها بام عيني ، وهذا هو الذي اردت ان افعله في هذا العرض .

حين يعمل الجميع بصفة جيدة ، يبدو من العسير تماما اعطاء الحق لاي فرد باحصول على التقدير الخاص . ولكن يجب علي ان اقول باننا لم نستطع ان نكسب المعركة في مدى اثني عشر يوما ، من دون الفرقة الاسترالية التاسعة العظيمة .

★ ★ ★

مطاردة قوات المحور الى تونس

اندفع رومل متراجعا نحو الصحراء قبلا • غير انه ما لبث ان عاده •
اما الآن وقد بلغت ضربة مونتغمري ، في العلمين ذروتها ، فان الفيالق
الافريقي وحلفاءه من الايطاليين قد بدأوا تراجعهم انتهى الى تونس •
وذلك يعتبر اخر فصل من فصول حرب الصحراء •

في مساء اليوم الثلاثين من شهر تشرين الاول ، استطاع الاستراليون
وهم ماضون في عملية التقويض ، التي قاموا بها في العلمين ، ان يخترقوا
اشطع اشمالي ، من جبهة قوات المحور ، حتى امتداد الحد ادى يفصل
بين فرقة المشاة الالمانية ، المانه والرابعة والستين (١٦٤) وفرقة « ترنتو »
(٢) الايطالية حاربتها من ناحيه الجنوب ، وبعضا من فرقة « برساغلييري »
الايطالية قبالة الساحل (٣) (٤) •

(١) توقف مونتغمري عن وصفه لمعركة العلمين حين انهضت مقاومة
قوات المحور في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، وبدأت
بالتراجع الى تونس • وقد تولى المستر « لين دايتون باريت »
(Len DEIGHTON barrie Pitt) وصف مطاردة القوات
الحليفة لقوات المحور المتراجعة ، وهو فصل مهم جدا لانه يسكون
مكملا لمعركة العلمين ولذلك كان لا بد لنا ان نترجمه •

Trento. (٢)

Bersaglieri. (٣)

(٤) يقول مونتغمري في مذكراته « كان مصير رومل قد تقرر في معركة
علم الحلفاء ، فقد كان هناك محور الحرب ١ كما كتب ذلك » فون
ملنتاين ، ومن ثم تم سحق رومل في معركة العلمين •

وعلى الفور قام رومل ، بصفة عملية ، تركيز كل دروعه وفرقه
الآلية قبالة الاستراليين ، كما شغل فيما بينهم ، ويقتد قوات مشاة التي
وقعت في الفخ . بدأت الفرقان الألمانية المصمحة ، الخمسة عشرة ، والفرقة
الحادية والعشرون ، مع فرقة «اريتي» الإيطالية ، مهاجمة الناحية الجنوبية
من الطريق ، في الوقت الذي قامت فيه الفرقة الألمانية الخفيفة ، التسعون ،
والإيطالية الرئيسية ، بالهجوم على امتداد الطريق كله . وحتى ازاء هذه
الاندفاعات المخترقة والكثيفة ، لم يكن الاسترايور غير متقبلين لدوافع .
ولكن في صباح اليوم الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ،
اخرقت الدروع الألمانية ، الحلقة ، واخذت الفرقة المائة والرابعة والستين
وتخليصها عن طريق قوات قطعها الدروع في المؤخرة بانجده اعرب .
وعلى هذا الاساس بدأ التراجع الذي شرعت به قوات المحور الى تونس .
في هذا الوقت كان رومل يخوض معركة : احداها ضد الجيش
الفرنسي الاكليمزي الذي كان يعتزم تدمير الفيلق الافريقي في الجبهة ،
وثانيهما ضد «هتلر» في المؤخرة ، واتى كان يقصد مهاجمة دوز
حرب الفيلق الافريقي (٥) .

وفي صباح اليوم ذاته (اي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢)
بوشر بشن « الحشوة العليا » ، واذا تصحح رومل ، بكل جلاء ، ان

(٥) نشبت ، بسبب انسحاب رومل ، أزمة بينه وبين القيادة العليا
الإيطالية ، وعندئذ أسرع رومل باخلاء تشكيلاته السريعة بقصد
المحافظة عليها . ولما زاد الخلاف بينهما شدة ، فقد رومل اعصابه ،
وصار يسحب تشكيلاته بسرعة اكبر ، من موضع الى آخر . وقد
لاحظ الضباط الإيطاليون بمرارة ، بان عجلات الادامة الألمانية كانت
تعقب ارتالها ، وهي خالية ، دون ان تخلي معها اي فرد من القوات
الإيطالية (فاروق الحريري : ج ٢ ص ١٥١ المصدر السابق) .

الامل الوحيد الذي بقي لرجالهم ، يتمثل في الافلات السريع من القبضة
شديدة التي كان الجيش الثامن يقوم بتشديدها ضدهم ، تلقى من سيده
الامار التالي :-

الى الفيلد مارشال رومل :

نظرا للموضع الذي تجد نفسك فيه ، فليست هناك اية فكرة اخرى ،
سوى ان تصمد بقوة ، وان تلقي بكل مدفع ، وبكل رجل في المعركة .
قد بذلت اعظم الجهود لمساعدتك . ان عدوك على الرغم من تفوقه ،
لا بد وان يكون في نهاية قوته ايضا . وليست هذه هي المرة الاولى فسي
الذريع التي تستطيع فيه الرغبة القوية ، ان تنصر على افواج اكبر .
اما ، نسبة الى افراد قواتك فان في استطاعتك ان تبين لهم ، بانه ليس
امهم من طريق ، غير هذه الطريق الى النصر او الموت .

ادولف هتلر

وكما هو معتاد ، فلم يسكن في برلين تأكد بانه حتى معظم الجنود
امكرسين للمقاتلة ، يمكن ان يتم محققهم بفعل القنابل او الرصاص ، بل
على وجه التاكيد ، لا يوجد تقييم بان تلك النجوش التي خدمت «الفوهرر»
بإخلاص ، مثلما فعل الفيلق الافريقى ذلك ، قد تستأهل مصيرا افضل
من ذلك المصير .

وفضلا عن ذلك ، وبواقعية الجندي في موضعه ، سبق لرومل ان
بدأ بسحب قسم من جيشه ، وتدمير المواقع الدفاعية التي كانوا يتركزون
فيها . ولذلك ، وفي ضوء هذا الامر الاخير ، ينبغي الان على الرجال
النساء ان يعودوا ، وان يحاولوا الاستيلاء على المواقع التي خربوها بانفسهم
جزئيا .

اما بالنظر الى قوات المحور التي كانت امام العلمين فان ايومين الثالث والرابع من شهر تشرين الثاني ، كانا يومين قد اصحح لكل جلاء عن هلاك تلك القوات بشكل واضح •

ولكن حتى هلك نفسه ، لم يكن في مقدوره ان يسترجع مد السلطة العسكرية التي قوضتها « الحشوة العليا » • وما ان حل ايوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، لم يعد هناك من مجال لاختفاء الحقيقة الواقعة • وهي : ان الفيلق الافريقي كان في خضم هزيمة كاملة •

ففي ذلك اليوم كان خط الدفاع المهلhel في « فوقا » قد تم كسبه ، بصفة مزرية ، وتم تعطيله عن العمل ، من قبل الجيش الدمن ، فكان ذلك خط طويل من وسائل نقل المحور انهزمت ، وهي تحمل الامان اياسين ، والايطالين الذي اخلعت افئدتهم ، والذين ارتدوا الى ناحية الغرب فاصبحوا بذلك اهدافا يسيرة للقوة الجوية البريطانية (٦) •

واخيرا رفق احظ قليلا في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني ، حيث سقطت امطار غزيرة فنجدت رجل رومل الذين حصرتهم اهتماماتهم

(٦) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي : ابتدأت المطاردة الحقيقية في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، بالفيلق العاشر في المقدمة • اما الفيلق الثلاثون (فيلق الجنرال ليز) فقد تركته في ناحية الغرب لكي يراقب المنطقة حيث كانت الثغرة هناك • واما الفيلق الثالث عشر الذي يفوده الجنرال هروكس ، فكانت مهمته تطهير موقع العلمين وجمع عتادنا وعتاد العدو العربي ، مع جمع الاسرى الايطاليين الذين كان عددهم وفيرا ، (مذكرات مونتغمري ص ١٤٥) ويضيف مونتغمري الى ذلك قوله « كانت غاياتي القصوى هي ان ابلغ طرابلس الغرب ، اذ كانت دوما وابدا هي هدف الجيش الثامن ، الا انه كان يقف دائما عند « بنغازي » ويعود القهقري امام هجمات رومل » •

بحو ، حيث تباطأت المطاردة ، وبذلك منحت الضبط الالمان وقتا لمقياس
عدة زهرة للتنظيم •

في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني ، حصل نوع من اندفاع
جوي ، مرسى مطروح ، فارتفعت الروح المعنوية لدى الالمان بسرعة
على الأقل ، حين وصلت قوات الجنرال «رامكه» (٧) التي هبطت بالمتنلات ،
والتي كان كل واحد يظن بانها كانت قد ابعدت في اقبال الذي جرى
جوي هضبة ، الرويسات ، بعد مسيرة ملحمية عبر الصحراء • يضاف
الى ذلك ، ما ذكر عن البريطانيين ، بانهم لم يظهروا ، كما يحولوا القيام
مسيرة مكشوفة باتجاه اجنوب ، بغية قطع طريق الهرب على الالمان •

غير ان هذه النجدة التي جاءت لقوات المحور ، لم تدم طويلا • ففي
اخر ذلك اليوم وردت الانباء عن نزول الحلفاء في المغرب وفي الجزائر ،
وعرف رومل بانه اذا كان هناك شيء يمكن به اقاذ جيشه ، فان عليه
ان يرجع سرعة حسب المستطاع ، الى احد الموانئ في طرابلس للهرب •
ومكنا انطلق الالمان مترجمين الى هناك (٨) •

خطط الالمان آنذاك بان يصمدوا في « الحلفاية » او في « غزالة » ،
غير انهم تخلوا في الواقع عن جميع الافكار عدا التراجع الى « العقيلة » ،
نقطة اتراجع ، تلك التي سقطت قوات المحور فيها مرتين من قبل •

Gen. Ramcke.

(٧)

(٨) بدأ انزال الحلفاء الغربيين (الامريكان والبريطانيين ، وقوات
فرنسا الحرة) بان نزل الانكليز في كل من مينائي الجزائر ووهران
في حين نزل الامريكيون في «المهدية» (من المغرب) وفي « فضالة »
الحاورة للدار البيضاء وذلك في ايام الثامن من شهر تشرين الثاني
سنة ١٩٤٢ • وكان هذا الانزال يستهدف في الحقيقة تهديد مؤخرة
رومل حيث اضطر بعد ذلك على الانسحاب الى موضع امين •

حرك رومل سرعه وكفاءة . وفي اليوم العشرين من شهر تشرين اثنى ،
كان جيشه قد تجمع هناك ، حيث توجد حقول الألغام في الموضع .
والمخازن التي حدثت من «سغزى» المشرقة ، قبل الاسحب النهائي .

كان جناح اليسار قد استقر عند البحر ، في حين استقر جناح اليمين
في مصيق عميق لـ «وادي فارغ» . وفي اليوم الثاني عشر من شهر كانون
الاول ١٩٤٢ بدأ البريطانيون بمهاجمة المواضع الامامية بعد قصف مكثف ،
ودفعوا بقوات المحور الى الداخل ، ثم اخذوا يتعقبونها بتردد وحذر
شديدين واضحين .

انتعشت الامل والاماني في صدور الالمان . ترى هل تجاوز
البريطانيون تمويدهم مرة اخرى ؟ وعلى اثر ذلك قامت احدى الطائرات
الامانية من طراز «ريس» (٩) بعملية استطلاع لرتل مؤلف من ثلثمائة
سيارة ، متجه الى اجنوب من «وادي فارغ» ، واذا ذاك ادرك رومل ان
جيشه لم يتم احراجه من انتقال حسب ، بل اصبح خارج نطاق المنورة
ايضا .

وما ان تكاد رجل الجيش الثامن بان رومل يتراجع الآن نحو
«العقيلة» حتى زال اخر ما كان لديهم من شكوك . ذلك انهم في هذه
المررة لن يكسوا على اتقائهم مثلما كانوا يجبرون على ذلك قبلا ، بل
انهم في هذه المرة ، سوف يمضون قدما حتى النهاية .

وفي تقدم مهجى ثبت لم يجبه باية مقاومة ، اندفعت الفرقة المدرعة
اسامة ، وسط «وخرة الالمان والطلبان المختلطة» ، في حين استدارت
افرقة انيوزيلندية من مسيرتها المكشوفة فاندفعت نحو حجابات رومل ،

كما نزل الى الساحل ، في الوقت الذي كانت فيه قوات المحور الرئيسية
مرجع صفة نهجية ، الى الحظ الى من خطوط الدرع في «بويرات» .
وفي صباحة عيد الميلاد كانت قوات استطلاع الجيش الثامن قد اندفع
الى سرقة (١٠) .

هناك انصى الجيرال مونتغمري بعض الوقت في اثناء تنظيم خطوط
سوية . وفي ايوة اذمنس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٣ ارسل
ورقه الى امم مرة اخرى ، كدت من بينها الفرقة السابعة مدرسه ، و سره
سيوزيندي الثانية ، المتان اطلقت على الجناح الجنوبي لموضع «بويرات» ،
وكدت الفرقة الجبلية احادة والحمسون للصف على الجهة .

قد كانت هذه العملية تكرارا للعمل التعوي في عملية العقيلة .
ولمرة الثانية قام رومل بهجوم جبهوي الى ان استطعت قواته الرئيسية
ان تخلص من المصيدة التي سقطت فيها . غير انه لم يحدث ، في هذه

(١٠) اتخذت القوات الالمانية لها موقعا لستر الانسحاب في العقيلة ، غير
ان مونتغمري قام بحركة النعاف واسعة حول «العقيلة» بالفرقة
السيوزيندية الثانية في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة
١٩٤٢ . مما اضطر رومل على الانسحاب الى سرقة ، فابقي فيها
ساقة المانية ، واحتل موقعا جديدا في «البويرات» . (ملخصة عن
فاروق الحريري ج ٢ ص ١٥٢) .

ويقول مونتغمري في مذكراته « وفيما كنا تقترب من العقيلة
احدث اشعر ان لدى افراد الجيش الثامن شيء من القلق والاضطراب
ذلك انهم كانوا يتساءلون من دون نقاش هل يحدث لهم ام لا ، ما
كان يحدث قبلا حين يصلون الى العقيلة ثم يرتدون على اعقابهم
مهولين امام جيش رومل الذي يتعقبهم ؟ لذلك اردت ان اهاجم
الموضع حالا ، وان لا اتباطا في ذلك ، حفاظا على معنويات جيشي ،
وقررت ان اخدع رومل واظل اتحرش به الى ان يعتقد بانه اذا ما
اقبل النزال معه فانه لا بد ان يكون هو الخاسر (نفس المصدر
ص ١٤٩) .

المرّة ، نبالو بعد التراجع ، ذلك لان مونتغمري كان قد تكبد الآن ، ان وراء رومل موقع دفاعي فاخر في تلال « جبل نفوسا » على امتداد خط « حمص - طرهونة » .

والحقيقة ان رومل كن يريد ان يتراجع رأسا من العقيلة الى هذه المواقع ، لكن تدخل هتلر في الموضوع ، اضطره الى البقاء في موضع « بويرات » ، وذلك يكون قد ساعد البريطانيين مرة اخرى (١١) .

قرر مونتغمري ان لا يتوقف هنا ، ولذلك غير تخطيطه . فاما ان يمت رومل بحجاب اي ناحية اجنوب ليجني قواته من هجوم جبهوي كن يسور فيه عبدا خرج موضعين ، حتى تحول ثقل الهجوم لبريطاني على حين غرة ، الى ناحية الشمال . اخذت الفرقة الجبلية الحدية وخمسون ، ونوا اندروغ الثاني والعشرون ، ثقل طريقه بعناية

(١١) يقول مونتغمري في مذكراته « كنت قد حددت تاريخ الهجوم على العقيلة في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٢ ، ومن ثم ذهبت الى القاهرة للاجتماع بالقائد العام السير الكسندر ولاعرض عليه خططنا اخرى ، وحين عدت الى مقرّي وجدت الاستعدادات للهجوم على العقيلة متقدمة ، وكانت اعصاب العدو منهارة ، لانه شرع ينقل الجنود الايطاليين الى موضع « بويرات » (وهو اقرب موضع صالح للدفاع في المنطقة) . وهنا صممت على ان اسبق التاريخ الذي حددته لبدا الهجوم على العقيلة بيومين . كنا الآن في طرابلس الغرب على بعد الف ومائتي ميل عن العلمين . كان رومل قد هزم تماما ، واصبحت مصر في مأمن طيلة الحرب كلها . لكن ان الجيش الثامن كان في حاجة الى الراحة لكي يعد قواته للهجوم ، وان لا يعودوا اليه الا بعد عيد الميلاد ، واننا سوف نقضي ذلك اليوم المجيد بالسرور والهناء قدر ما نستطيع الصحراء ان تتيحه هناك . ثم استوردت الاطعمة المألوف اعدادها في ذلك اليوم من القاهرة .

ونقطة ، قدما الى داخل حمص ، في اليوم التاسع عشر من شهر كانون
 الثاني ، ومن ثم الى داخل طرابلس ، حيث تم في اليوم الثالث والعشرين
 من شهر كانون الثاني ، طرد رومل من موضع جيد كان قد وقف فيه .
 كنت هذه على الاغلب ، هي نهاية الطريق امام الفيلق الأفريقي .
 قد حاول رومل ان يستعمل كل حيلة ومخادعة في قيادته ، لكي يؤخر
 تقدم الجيش الثامن البعيد . وعلى الرغم من كفاءة مؤخرتهم المطلقة ،
 والامان كانوا يخوضون معركة خاسرة ، وكانوا يعرفون ذلك معرفة
 زمة . وفي نهاية شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، عبروا الى تونس ، واتخذوا
 مواضع لهم في خط «مريت» (١٢) .



على هذا النحو انتهت حرب الصحراء ، تلك الحرب التي ظن
 رومل سيطر عليها الى ان اصبح قبالة مونتغمري والجيش الثامن ، اذ
 (١٢) يقول مونتغمري في مذكراته « سبق ان ذكرت بان الجيش الاول
 الذي يقوده الجنرال «اندرسون» كان قد تم انزاله في الجزائر في
 اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، واخذ يتقدم نحو
 «بيزرت» و «تونس» ، وكان هدفه ، بعد الاستيلاء على هذين
 الموضعين ، ان يتوجه نحو طرابلس . كان السؤال المطروح آنذاك
 من هو الذي سوف يكون في طرابلس ؟ هو الجيش الاول ، ام
 الجيش الثامن ؟ كان استيلاء جيش آخر ، غير الجيش الثامن على
 طرابلس يثير السخط في نفوس رجال الجيش الثامن . ذلك لان
 الاستيلاء على طرابلس ، كان هو هدفهم طيبة ثلاث سنوات ، ولذلك
 « ان يدعوا هذا الهدف يفلت من ايديهم هذه المرة » .
 كنت ارى ان اصح الطرق للاستيلاء على طرابلس هو : ان يتقدم
 الجيش الثامن الى امام بمساعدة القوة الجوية ، وان يهبط كل
 شيء لانجاح هذا المسعى . وليس هناك ادنى شك في ان الجيش
 الاول وعملياته الحربية قد سهلت علينا جهودنا، الا ان تقدم الجيش
 الثامن الى امام هو الذي انقذ الجيش الاول من كارثة عظيمة .
 (ص ١٥٤) .

مع غرما جديدا في معركة • علم الحلقا • اولا • وفي معركة العلمين •
• فسد الآن و • بعده • لم يستطع جيش الماسي اوسع • وكذلك
انطلق الافريقي • ان يخصص اية معركة في الشهور الاخيرة في افريقيا
ومن لانه بعد اشتراك الجيوش البريطانية • والامريكية • اصبح غنم
سور في اراضي ذات نظاريس • وهو يختلف كثيرا عن القتل في
الحصن الرملية في الغرب • اي في صحاري «برقة» وليا •

فالحرب هناك لم تكن تعد صراعا بين الفيلق الافريقي والجيش
الشمس • وانما فضلا في ميدان الحكمة والموهبة والمهارة العسكرية بين
رومل وموتغمري •

كانت معركة خط «مريت» علامة بارزة على التغير الذي حدث •
فقد كن من المناسب • بالنسبة الى المتصرين • ان يسهموا باخر كلمة
بواحد من المتدحرين •

ففي نهاية معركة «مرسي مطروح» كن يتولى مؤخرة جيش رومل
ضبط من وحدات المظلات • هو الرائد «قرايهر فون درهايدته» (١٢)
والذي افضى الي فيما بعد بما يلي :-

قد بدا لنا القتال خلال شهر شباط ١٩٤٣ • بانه اشبه باخر مبارزة
بين قائدين كثر يقنلان في جانبيين مختلفين • كانت هناك فروق في
سمتتهما • وفي طرق القتال لديهما • غير انهما كنا مساويين في الخبرة
وفي المقدرة العلمية •

فاذا كان رومل قد كسب معاركه بدقة نفاذ بصيرته • وقراراته
لجريئة المواجهة • وبدقة اعماله وسرعتها • ون موتغمري قد استطاع

Fri her von der Hydteh

(١٣)

ـ يحتفـ هذه تفكيره الواضح واسطقي معا ، وبصوره لدي كـ
سم حدة المذهن والاعاء ، وشخطيطه الموصل واوثيق ، وبـ
اـثم في التاكـ من صحة تصاميمه (١٤) .



(١٤) يقول مونتغمري في مذكراته « ابتدا الزحف في الخامس عشر من
شهر كانون الثاني ، وسار على خير ما يرام فاصبحنا يوم ١٩
كانون الثاني امام موضع حصص - طرهونة ، ولكن اللواء الواحد
والخمسين اظهر بعض الفتور فاتصلت بالقائد ، وتكلمت اليه
بكلمات عنيفة ، فعادت حدة القتال الى شدتها الاولى ، حيث دخلت
قواتنا المتقدمة مدينة طرابلس في الساعة الرابعة من صبيحة اليوم
الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣ اي بعد ثلاثة اشهر
بالضبط من ابتداء معركة العلمين (ص ١٥٦) .

دطاردة قرات الحرة في شمال افريقيا من مذكرات الجنرال مورغوني

١ - الجيش الثامن في طرابلس

كان استقبال الشعب الليبي لنا استقبالا حسنا ، لم يتخلله ادنى دعر
او اضطراب . وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم الثالث والعشرين من
شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، حضرت الى مدخل مدينة طرابلس ، ثم
استدعيت السلطات المدنية ، وطلبت ايها المساعدة في تأمين راحة السكان ،
وامرت خلال الاربع والعشرين ساعة الاولى من دخولنا ، بمنع التجول
واطفاء الانوار حفاظا على الامن والنظام .

وجدت ان وجود الجيش الانكليزي على مقربة من مدينة ، مثل
مدينة طرابلس ، كان يمثل خطرا . ذلك ان القصور والنازل الفخمة قد
وضعت تحت تصرف الضباط ، كما عرض علي انا ان اقيم في قصر يحاكم
الايدي فرقت ذلك العرض . وعلى الفور منعت الضباط من السكن
في البيوت القائمة داخل المدينة ، واصدرت الاوامر بان يبقى افراد
الجيش كلهم في المخيمات خارج طرابلس في الصحراء ، لانني لم ارد ان
نعود حدودي الى الراحة والرحاء ، بل ان يظلوا محافظين على
حماسهم واندفاعهم .

نوجهت بعد اصدار هذه الاوامر انا والجنرال «ليز» الى المدينة ،
مجدوزناها الى ابجر طلبا لتناول وجبة العصر والاستحمام • جلستا
تحدث ، وقد ك صديقين حميمين ، تتحدث عن الماضي وعن المستقبل
ايض • جلس ضباط حاشيتنا جوارنا على الرمل يتحدثون فيما بينهم •
وذ ذاك سألت «ليز» عن كنه الموضوع الذي كن افراد حاشيتنا يتحدثون
فيه ، فاجابني « انهم لاشك يتحدثون عن الوضع الذي يكون فيه نساء
صرايلس ! ولقد ثقنت من صحة جوابه ، فقررت ان ابعد الجيش عن
صرايلس في اسرع وقت مستطاع •

بعد يومين من وصولنا الى صرايلس ، وائتت الالباء بان المواد
عذائية في المدينة لم تكن متوفرة كما ينبغي ، واذ ذاك اصدرت الاوامر
امع به افراد الجيش من شراء اطعم من الحوانيت الطرايلسية ، وان
يكتسوا حصص المخصصة لهم من الطعام في المعسكر ، مع استثناء واحد هو
بي سمحت بابتياع اشياء ، ولقد ابليت اصحاب الحوانيت واطعم بذلك
تأوامر ، وبضرورة التقيد بها •

لقد اتخذت هذه الاجراءات منعا لحدوث قن واصطرابات قد
حدثت مجاعة ، وبدلك يفرح الالمان في ان يستعيدوا تفوقهم علينا ، اضافة
الى ذلك ان دعاية اعدو لن تكف عن التهريج في حالة حدوث مجاعة ،
بل على العكس من ذلك سوف تستغلها لغاياتها ومآربها •

في خلال اليومين الثالث والرابع من شهر شباط قام رئيس الوزراء
البريطاني ورئيس اركان الحرب الامبراطورية ، بزيارة لمدينة طرايلس •
تم استعراض وحدات من الجيش اتامن امام تشرشل ، فبدا التأثير ظاهرا
على وجهه • كنت جد فخور بقيادة اولئك البواسل ، ولقد طلبت الى
تشرشل ان يوجه اياهم بضع كلمات قفعل • كان فحوى خطابه الذي

اتقاء فيهم ، هو ان جنود الجيش الثامن ، قد اخذوا الآن يقتربون كل يوم من وطهم ، وانهم اذا ما سئلوا ، بمد احرب ، عما قاموا به من مهمات واعمال ، يستطيعون ان يجيبوا حسب « لقد كنا في الجيش الثامن » !

كان هدي الاول حين بلغت طرابلس ، ان اسارع الى اصلاح الميناء لاستخدامه قاعدة لاستيراد ما قد نحتاج اليه من مؤونة وعتاد ، وبذلك نستطيع ان نستغي عن كل من «طبرق» و «بنقاري» • ولقد تحقق اصلاح الميناء بمساعدة البحرية ، فدخل اول مركب الى ميناء صرابلس في اليوم الثالث من شاط ، ثم وصلت اليه الذخيرة في اليوم السابع من ذلك اشهر •



معركة خط مريث

كنت اتوقع ان اقرب معركة يمكن ان ندخلها ، هي معركة خط مريث ، وانهم ستكون من المعارك الشديدة . ذلك لان الموقع منع يصعب الاستيلاء عليه ، ولذلك كنت ارى انه لابد من ان يجري تطويقه من ناحية الجانب الغربي .

عزمت على استخدام النيوزيلنديين في تلك المعركة ، وقعت إرسال قوات استطلاع ، الى ذلك الموقع قبل حلول عيد الميلاد الماضي وحين ك ما نزال في احقيلة ، اى قبل ان تبدأ معركة خط مريث هذه حدة ثلاثة اشهر .

كنا خلال تلك الفترة ، نقوم بمطاردة العدو الى موقع خط مريث كما نستطيع ان نستطلع ، وان نسيطر على مفترقات الطرق من امثال « بن غردان » و « قوم تهوين » و « مدنين » . وعلى الطرق الجانبية من المطارات في جوار مدنين استخدمت اول الامر ، الفيلق السابع المدرع ، ومن ثم شرعت اعزز المنطقة المتقدمة ، حيث ارسلت الفيلق الحادى والخمسين ولواء مدرعات آخر . وفي نهاية شهر شباط اصبح ميناء

طرابلس صالحا لأرساء السفن فيه ، وكان يصل اليه في كل يوم حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة طن من المؤونة والعتاد . وبذلك استطعت ان اخلص من همومي الادارية ، وان استقدم اللواء العشر من منطقتي «طبرق» وبنغازي .

ومما تجدر الإشارة اليه ان الجنرال «لكليك» (١) كان قد انضم الي ، بعد وصوله من «تشان» بقواته الفرنسية الصغيرة ، فوضع نفسه تحت تصرفي على الفور ، وطلب مني تزويده بلاطعمة واللفظ والملابس ، فرضيت بذلك حالا ، وكنت مسرورا جدا لان اسعد ذلك الرجل المنز .



من القرارات التي اتخذها مؤتمر الدار البيضاء في شهر كانون الثاني (٢) ان يوضع الجيش النامي تحت قيادة الجنرال ايزنهاور في حرب تونس ، وقصد عين الجنرال الكسندر مساعدا لازنهاور ، وقائدا اعلى للقوات ابرية . اما الجنرال «تدر» فقد عين قائدا اعلى للقوة الجوية جمعها في مصفاة البحر المتوسط . كانت كل هذه القرارات حسة ، ومن

(١) من رجال قوات فرنسا الحرة التي كان يتزعمها المارشال ديغول . وكانت قوات «لكليك» قد وصلت الى «مرزوق» ثم غادرتها الى «طرهونة» في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٣ حيث شاركت في التقدم مع الفرقة النيوزيلندية الثانية نحو طرابلس .

(٢) عقد مؤتمر الدار البيضاء خلال الفترة (١٤-٢٤) من كانون الثاني ١٩٤٣ بين تشرشل وروزفلت رئيس جمهوريات الولايات المتحدة الامريكية وتقرر فيه غزو صقلية ، وزيادة القصف الامريكي للأراضي الألمانية ، وتقليل الاحتكاك بين روزفلت والجنرال ديغول زعيم فرنسا الحرة والذي اجتمع مع روزفلت لأول مرة في هذا المؤتمر .

لأننا نحتاج لنأخذ الحصار النهائي ، وهكذا أصبح مستطعا جمع التوى
جوية في كل من تونس وجزيرة مالطة مع الجيش الثامن ، حيث أصبح
مدر الجنرال « كنفهام » يجمع مع الجنرال « تدر » بصفة قائد للطيران
تحتوي ، ثم تسلم « هاري برودهرست » قيادة قوى الصحراء الجوية
تي كانت تعمل الى جانب الجيش الثامن .

ولقد ذكر لي «الكسندر» بأنه وجد الوضع مضطربا ، بشكل لا
مبني له ، حين انضم الى الجنرال ايزنهاور . ذلك ان الجيش الاول
قابل من العدو بهجوم عنيف جدا في قصعه الشمالي ، واذ ذاك عمت
الغرضى وفاقم الوضع ، فاصبح اجمود يخيم على كل شيء ، فليست
هناك لا سياسة ، ولا خطة ، ولا قوى احتياطية ، ولا تدريب ، واذ ذاك
ثم بعد ذلك بد من اللجوء الى الارتجال في كل شيء . يضاف الى هذا
ان القوات الامريكية كانت ما تزال في اول اختبار للحرب ، مثلما كنا
نحن حين دخلناها !

انكب الكسندر على العمل ، مواصلا ليله بنهاره ، لكنه ما لبث
ان اخذ يحس بالاضطراب والقلق لمدة ما ، واذ ذاك كتب الي في اليوم
العشرين من شهر شباط سنة ١٩٤٣ مستجدا ، طلبا مني ان كان في
مستطاعي القيام بعملية مما ، تخفف من ضغط العدو على الامريكيين ،
فاجبت بالايجاب ، وشرعت اتحرش برومل .

ولقد اتضح لنا في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط ، بان
ضغط ذاك ، كان قد اجبر رومل على ان يتوقف عن القتال ضد
الامريكيين . ارتاح الكسندر لهذا التطور فكتب الي في الخامس من
اذار يقول « ان المريض اخذ يتعافى ، وانه على مقربة من الشفاء التام ! »
ذلك لان الامريكيين ، بعد ان رأوا الحرب عن قرب ، واختبروها ،

اصبحوا جنودا من الطبقة الاولى •

اما بالنسبة الى رومل ، فانه بعد ان هزم في جبهة الجيش الاول ، كان لابد له من ان ينقلت الى جبهتها ، وكنت اتوقع ذلك حقا ، ولهذا استقدمت الفيلق انيوزيلندي في طرابلس ، وشرعت استعداد للهجمة ، وعي في يقيني واقعة لا محالة • لم اكن اشعر بلاطمشان التام الى قواتي بعد الجهد الذي طلبته منها لنجدة الكسندر • كنت احس باننا سوف نرغم على خوض معركة دفاعية ، ملما حدث ذلك في • علم الحلفاء ، ولهذا اردت ان اغتني هذا الوضع بمثابة فرصة تيسر لي الهجوم فيما بعد •

معركة مدينين وخط مريث

في مساء اليوم الخامس من شهر اذار ١٩٤٣ كنت كل الدلائل تشير الى ان هجوم العدو ضدنا سوف يتم في صباح غد • وفعلا باشر رومل هجومه ، كما كنا نتوقع ، في باكر صباح اليوم السادس من اذار مستخدما في ذلك ثلاثة فيالق من قوات «البنزرة» • استطعنا ان نصعد ذلك الهجوم ، لكن رومل ما فتى ان عاود الهجوم بعد ظهر ذلك اليوم ذاته ، غير انه اجبر على الانسحاب بعد ان خسر اثنتين وخمسين مصفحة ، اما خسائرنا فلم تكن ذات شأن • كان موقفى في مدينين اشبه بما كان عليه في علم الحلفاء • ومثلما يسرت لنا معركة « علم الحلفاء » انتصارنا في معركة العلمين ، فان معركة مدينين يسرت انتصارنا في معركة خط مريث •

كان خط مريث هذا قد بناه الفرنسيون في تونس • وهو خط دفاعي ضد اي هجوم ايطالي اذا ما حدث من طرابلس • كان ذلك الخط مبنيا طبيعته ، ومن ثم زاد الفرنسيون والالمان في مناعته • كان جانه الغربي

متصلا بجبل او تلال «مطماطة» • وكانت المنطقة الغربية من جبل مطماطة هذا ، شبه بحر من الرمال ، يمتد عدة اميل الى الغرب ، ولا يمكن السير فيه • ولقد اكد لي الفرنسيون ان القيام بحركة تطويق عن طريق بحر الرمل ذاك ، يعتبر امرا مستحيلا •

لم اكن اجد نفسى ناجحا ان انا قمت بهجوم جبهوي مركز صد تلك الناعة • فكان لابد ان تقوم خطتي بصفة خاصة ، على اساس حركة تطويق من غربي تلال مطماطة ، يرافقه في ذات الوقت ، هجوم جبهوي محدود •

كانت المشكلة التي تواجهني هي : هل يوجد طريق يمر عبر بحر الرمال ؟ لعل القارىء يتذكر بانني كنت قد بعثت ببعض القوي لاستطلاع تلك المنطقة قبل عيد الميلاد • كنت قوة الاستطلاع قد استطاعت ان تكشف طريقا عبر بحر الرمال ، وبذلك اخذت خطتي تتطور ، ثم بدت لي احيرا انها يجب ان تستند ، في خطوطها العامة ، على ما ياتي :

١ - ينبغي للفيلق الثلاثين ان يهاجم في الجانب الشرقي بثلاثة ارنال وان يكون ضغطه عنيفا ومتواصلا ، وان يدع جناحه الايمن عند البحر ، وذلك لكي يجتذب اليه قوى العدو الاحتياطية •

٢ - كان على النيوزيلنديين ، بعد ان ضمت اليهم وحدات عديدة ، ان يطوقوا الجانب الغربي ، وان يتدفعوا ، بعد ذلك الى امام وراء تلال مطماطة •

٣ - يتم الحفاظ على الفيلق العاشر في صفة احتياط مع الرتلين المدرعين ، الاول والسابع • والقصد من ذلك هو ان يهاجم احد الجنين

حسبما تقتضيه الحجة ، واطافة الى ذلك يطلب منه ان يقوم بحماية المواضع
الاساسية والمساحات المهمة .

٤ - ان هذه العملية الواسعة تحتاج الى مجهود عنيف ومستمر من
جانب القوة الجوية .



جمعت اقوات اسويزلندية المؤلفة من سبعة وعشرين الف مقاتل
ومائتي مصفحة ، في الجب الجنوبي ، وذلك في فجر اليوم الثامن عشر
من شهر اذار ١٩٤٣ ، من دون ان يشعر العدو بذلك . وفي ليلة السابع
عشر ، الثامن عشر من اذار قمنا في جناحنا الايمن بعمليات تمهيدية ،
كان اقصد منها ان توجه انتباه العدو الى مكان غير المكان الذي كنت اعتره
ان اضرب فيه ضربتي القاصمة . ولقد نجحت تلك العمليات وان كان
لواء الحرس «٢٠٢» قد خسر اربعة وعشرين ضابط ، وثلاثمائة رجل من
المصنوف الاخرى .

اما بالنسبة الى هجوم الفيلق الثلاثين ، فقد كانت بيني الاولى ، ان لا
يتم ذلك الهجوم الا في الساعة الثامنة من مساء اليوم العشرين من شهر
اذار . غير انني تحققت في صبيحة اليوم العشرين من اذار ، بان العدو
قد اكتشف القوات النيوزبلندية المتوارية في جانبي المنطقة الجنوبية ، واذ
داك اصدرت اوامري الى النيوزبلنديين بان يتخلوا عن الستر ، وان
يهاجموا بعنف باتجاه جهة الشمال ، ففعلوا ما اردته .

وفي اليوم العشرين من شهر اذار اذعت على الجيش ياما قلت فيه
ان رومل خلال اذار قصد به رجاله ، عند معركة «مدنين» بانهم اذا هم
ينجحوا في تلك المعركة ، فان ايام بقاء القوات الالمانية والايطية في افريقيا

سوف تصبح اياما معدودة • وكن رومل قد نطق بالصواب في ذلك •

واليوم ، وبعد انتصارنا في معركة مدين ، أصبحت ايام المحور هي
بريق ، اياما معدودة حقا • فلقصد الذي يريده الجيش الثامن الآن ،
هو ان يحطم العدو المتمركز في خط مريث ، وان يصل الى ميناء «قابس» ،
• يواصل سيره باتجاه الشمال الى «صفاقس» ، اما تونس فليسوف تكون في
أخير • انا لن نتوقف عن غايتنا تلك ما لم ندركها • ولا تنسى بان
•م اجمع ، قد أصبح يتطلع اليها بعد الشهرة التي نلناها بانتصارات
اتراية ، فالى امام ، الى تونس ، ولنلق العدو في البحر •



عرض كثير من الكتاب لوصف مراحل هذه المعركة ، ويمكن
تلخيصها على الوجه التالي :

١ - ابتدأت المعركة بهجمة عنيفة في جناحنا الايمن •

٢ - في الوقت الذي كان يتم فيه انجاز تلك الهجمة ، شرعنا بعملية
تطويق من ناحية اليسار •

٣ - تطور الهجوم من ناحية اليمين تطورا مرضيا في بادىء الامر ،
غير ان العدو استطاع في تلك المنطقة ان يجمع قواته الاحتياطية ، الامر
•ى اضطر الفيلق الثلاثين الذي يقوده الجنرال «ليز» على التراجع الى
مواقع السابقة ، واسرع اليه الجنرال «ليز» لكي يطلقنى على النبا ، فنلقته
بربطة جاش ، وامرته بان يصمد في مواضعه ، وان يتحول الى موقف
الدفاع بدلا من الهجوم •

٤ - صمدت على الصمود في الجناح الايمن ، على ان اواصل
ضغطي من هذه الناحية ، بحيث تشتبك قوات الاحتياط الالمانية في القتال
به ، وفي ذات الوقت قمت على افور بهجوم استهدف منتصف الجبهة

ضد نلال مطماطة ، مستخدما في ذلك الفرقة الهدية .

٥ - قمت أدالك بأرسال الفرقة الاولى المصفحة من قواني الاحتياطية، لكي يساعد النيوزيلنديين في حركتهم استوائية التي اخذت تسير بسرعة ، حيث كلفت اجبرال هروكس نفسه بتلك المهمة ، في الوقت الذي كنت فيه متهيأ شن هجوم مفاجيء حائلا يصل « هروكس » الى منتصف الجبهة .

٦ - شعر العدو ببني تلك فسارح الى نقل قوائه الاحتياطية من ايمين الى اليسر ، غير ان قوائه تلك لم تصل الى مواقعها في الوقت اللازم لها ، ذلك لان هجوما المفاجيء كان قد ابتداء ، قبل وصول القوات الالمانية بعشرين دقيقة ، حيث استطاع هجوما المدجج ذاك ، ان يدمر كل شيء في طريق اندفاعه . وعند الساعة التاسعة من صباح الثامن والعشرين من شهر اذار ١٩٤٣ كما قد استولينا على خط مريث كله ، بعد معركة لم تدم اكثر من اسبوع واحد (٢) .

كان الطابع الرئيس لمعركة خط مريث يتمثل في الهجوم المفاجيء الذي قمت به في اجتاح الايسر ، في وضح النهار ، بعد ظهر اليوم السادس

(٣) يقول اللواء الركن فاروق الحريري عن حطة مونتغمري للاستيلاء على خط مريث ما يلي :-

تضمنت حطة الهجوم التي وضعها المشير مونتغمري ، تثبيت الجناح الايسر (القاطع الشمالي) للقوات الالمانية بهجوم جبهوي يشنه الفيلق الثلاثون ، والالتفاف عليها من جناحها الايمن التعاا واسعا بالعيلق المدرع العاشر النيوزيلندي المرتب من الفرقة الثانية النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، من جنوب تلول مطماطة الى محاذاة «قصر رجيلان» و « بير سلطان » واقتحام ممر « طباقه » والاندفاع منه الى «الحمة» و «قابس» والظهور وراء القوات الالمانية المدافعة على خط ماريث ، بينما احتفظ بالفرقة المدرعة السابعة لتكون احتياط الجيش العام .

(حملات الحرب العالمية الثانية الجزء الثاني ص ١٦٨-١٦٩) .

ومشرين من شهر اذار • كنت الشمس من ورائنا منسلطة في عيون
عدو ، يضاف الى ذلك ان عاصفة كانت قد هبت في الصحراء فاحدثت
تير زرميل وتدفع به نحو الالمان • كان العدو يتوقع هجوما في الليل ،
كما اعتد ، ذلك ، غير اننا هاجمناه في وضوح النهار بشدة وعف • وعلى
عدو المضل في انتصارنا في تلك المعركة يعود الى هجوما المفاجيء •
وفي الكتائب العام بين القوات البرية والجوية ، والى الرضا بتكبد
الخسائر والخسائر •

اما اقوة الجوية ، فانها قد ابلت بلاء حسنا في معركة ، فراحث
صب قبلها على كل شيء • كان يتحرك بعيدا وراء العدو • قد دهس
العدو للمسانة التي اتسم بها طيارونا واقدامهم • كان عدد الاسرى من
العدو اثنين وخمسمائة رجل كلهم من الالمان ، اما اسرانا فقد بلغ
عددهم ستمائة رجل بينهم ثمانية من الطيارين ليس الا •

كان ذلك الهجوم المفاجيء مثالا حيا ، وبرهانا قاطعا معالية الكتائب

بين القوات البرية والجوية • ولا بد لي من اذكر ههنا قيادة الطيران
الحربي ، كانت قد ترددت اول الامر في المشاركة في هجومنا ، واذا ذاك
عن الجنرال « كنفهام » ضابطا لاقناع « هاري برودهرست » قائد
الطيران الحربي في الصحراء ، بعدم الاشتراك في الهجوم ، غير ان
« برودهرست » لم يفعل ذلك ، بل انه وافق على ان يتخاطر ، وان
يتكبد الخسائر ، فتجبح في ذلك ، ونال اشياء من مقر القيادة الاعلى ،
بل ومن وزارة الطيران ايضا •



انتهاء الحرب « شمال إفريقيا »

عدا واضحا ان الحرب في افريقيا كان لابد لها من ان تنهي سرعة . ذلك لانه لم يبق امام لجيش الالماني سوى ان يندفع الى ميناء « قابس » لكي ينضم الى القوات الامريكية ، فتحصر العدو بين جبهتين .

وقعت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ معركة عنيفة بينا وبين العدو استمرت يوما واحدا ، استطعنا فيها ان نأسر سبعة الاف نفر من الالمان . وفي اليوم الثامن من شهر نيسان استطعنا ان نتصل بالامريكيين في شرقي « قفصة » وكنا ونحن نسير في طريقنا ، نأسر كل يوم ما يزيد على الف اسير ، وهذا يدل على ان جيش الالمان قد اخذ آنذاك بانفتحت حيث استولينا على « صفاقس » في اليوم العاشر من نيسان .

قام الجنرال « بدل سمث » رئيس اركان حرب الجنرال ايزنهاور بزيارتي في طرابلس ، فحضر التناقش في مصير الحوادث ، وكنت آنذاك

(١) بدأ الجيش الثامن في ليلة الخامس والسادس من شهر نيسان ١٩٤٣ هجومه على موضع وادي العكاريت ، الى الشمال من ميناء قابس ، وبذلك تكون معركة خط مريث قد انتهت ، وكانت آخر معركة يخوضها رومل في الشمال الافريقي ، لانه تلقى بعد المعركة امرا بالعودة الى المانيا خشية وقوعه في الاسر .

فه وعده باننى سوف استولي على «صفاقس» في اليوم الخامس عشر من نيسان • واذ ذاك قل لي ، باننى اذا ما حققت ذلك فلسوف يعطيني الجنرال ايزنهاور كل ما اريد ، فاجبته باننى سوف افعل ذلك ، واننى اذا ما نجحت في ذلك اريد من ايزنهاور ان يزودني بطائرة ، فوعدني « بدل سمث » خيرا •

في صباح اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى ايزنهاور اطلبه تنفيذ وعده ، حيث وصلتني الطائرة في اليوم السادس عشر من نيسان ، وبذلك عدت قائدا سريع الحركة • غير ان الجنرال «بروك» ما لبث ، ليعا بعد ، ان استنكر موضوع الطائرة بكل عنف ، وانبأني بان ايزنهاور قد غضب لذلك غضبا شديدا حين وصلته رسالتي ، وان « بدل سمث » كن مزح حين وعدي بالطائرة ، واضف بروك الى ذلك قوله « ان الطيران الحربي البريطاني كان قادرا على ان يمدني بالطائرة • غير ان هذا القول مغلوط ، ذلك لانني طلبت من الطيران الحربي البريطاني اكثر من مرة ان يضع احدى الطائرات تحت تصرفي ، لكنه لم يفعل ذلك •

في اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى الجنرال الكسندر ستفسر مه على من يقع الجهد الرئيس في المرحلة الهئية للحرب في تونس • وند اقترحت بان يكلف الجيش الاول بهذه المهمة نظرا الى يسر العمل في السهل الذي يقع غربي تونس •

اما من ناحيتي فقد كانت تقع امامي منطقة «ادافيل» و « تكرونة » الجبلية • وقد وافق الجنرال الكسندر على مقترحي ذاك • وباقتساع فنتى لم احقق النجاح التام في تقدمي في تلك المنطقة (٢) •

(٢) بعد ان احتل الجيش الثامن وادي العكاريت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ بدأت الصفحة الاخيرة لوجود قوات

عبر ان الجيش الاول لم نجح في عملياته هو الآخر ايضا . كنت
أذاك الازم فراشي نتيجة زكم شديد اصت به ، ولذلك طلبت الى
الكسندر ان يأتي الى مقر قيادتي بالقرب من صفاقس كيما اتباحث معه ،
وقد وصل الي في اليوم الثلاثين من شهر نيسان ، فنبأني ان من اللازم
ان تم جمع الجيشين الاول والثامن بحيث نستطيع الاستيلاء على تونس
اقرب وقت ، وفي منطقة اكثر ملاءمة لنا . كما انني اقترحت عليه

المحور في الشمال الافريقي ، حيث استقر خط الجبهة حول
رأس جسر صغير طوله مائة وثلاثون كيلو مترا ، وعمقه سستون
كيلو مترا . كان الجنرال الكسندر هو الذي تولى قيادة القوات
الحليفة المهاجمة . بينما تولى الفريق الاول «فون ارنيم» قيادة
قوات المحور المدافعة .

ما ان لاحظ الالمان تحشد الفيلق الخامس البريطاني المدرع
حول منطقة « مجاز الباب » حتى باغتوه بالهجوم في ليلة العشرين
- الحادى والعشرين من نيسان ، قبل ان يتكامل استعدادده للهجوم .
غمر ان الفيلق البريطاني صد الهجوم الالمانى ، وقام في اليوم
الثاني والعشرين من نيسان بهجوم مصمم في المنطقة المحصورة بين
« قبيلات » ومجاز الباب . تمسك الالمان بالراقيم الذي كان يسيطر
على الوادى ودارت معركة بالسلاح الابيض ولكن من دون ادنى
حدوى لهم . وفي اليوم التاسع والعشرين من نيسان شن الفيلق
الامريكي الثانى الذي كان يقوده الجنرال «عمر برادلي» فلم يفلح في
هجومه ، وتدخل الكسندر في المعركة فامر الفيلق البريطاني التاسع
بضرورة احتلال « وادى مجردة » حالما يتمكن الفيلق الخامس من
احلال « جبل بوعكاز » وفي اليوم السابع من شهر ايار طبقت
الفرقتان الانكليزيتان المدرعتان ، السادسة والسابعة على مدينة
تونس . في حين وصلت في اليوم ذاته ، الفرقة الامريكية التاسعة
الى بيزرته واحتلتها ، واذاك امر الكسندر قواته بمطاردة قوات
المحور بلا هوادة حتى تلاشت مقاومة المحور في اليوم الحادى عشر
من شهر ايار ، وفي اليوم التالى استسلم للحلفاء مائتان وخمسون الف
واربعمائة وخمسة عشر مقاتلا نصفهم من الالمان والنصف الاخر من
الايطاليين مع كامل اسلحتهم .

بر حمة بقوات من جيشي ، وعلى الاخص الفيلق السابع المدرع ، ثم
صفت الى ذلك بانى على استعداد لان اعطيه احد قواد فيالتي القدرين ،
كنت افكر في الجنرال هروكس .

واحييرا قلت لألكسندر بان احرب في افريقيا يجب ان تنتهي
سرعة ، لانه ينبغي لنا ان تقدم على افتتاح جزيرة « صقلية » في شهر
نور اقدم ، علما باننا لم نكن ، حتى ذلك الوقت ، قد تهيأ تدم الهو
بقام بذلك .

وافق الكسندر على مقترحاتي ، وانتقل الجنرال هروكس الى
جيش الاول ، وفي السادس من شهر ايار ١٩٤٣ اعد الكسندر خطة
مركة اتى كانت الغاية منها الاستيلاء على تونس ، وقد نجح في ذلك
بحر دحرا ، قم الاستيلاء على تونس وبيزرته في اليوم السابع من
سراير ، وانحصر العدو في رأس «بونة» وكان الفيلق السابع المدرع
ور من دخل مدينة تونس ، وكان جديرا بذلك . وفي اليوم الثاني
نشر من شهر ايار انتهت مقاومة العدو فاستسلم ووقع في الاسر لديف
٨٠٠ وثمانية واربعون الف مقاتل .

على هذه الصورة انتهت الحرب في افريقيا . لقد كان الاحتفاظ
«حيونى الالمانية في افريقيا بعد معركة خط مريث ، خطأ جسيما من
نحية العسكرية . والذي اظنه ان هتلر كان هو الذي امر ببقاء تلك
حيونى هناك لاسباب سياسية . ومع ان تلك الاسباب قد تكون لازمة
في حوض الاحيان الا انها في غالب الاحيان تنتهي بالدمار التام .



لست اريد ان اذكر شيئا عما عمله الجيش الثامن في تلك الحرب .
ففي اوائل شهر حزيران ١٩٤٣ كتب رئيس الوزراء تشرشل في كتابي

المخصص للمواقع يقول • يبدو ان تدمير او اسر كل قوى العدو في
تونس بعد استسلام مائتين وثمانية واربعين الف منهم ، كان يمثل
اخذمة المتأثرة للعمليات العظمى التي صممت في العلمين • ونقد شامت
الاقدار ان تكمل بشجع البهر ، تلك المساعي المقبلة التي كانت • تزال
تنظر بواسل الجيش الثامن •



آراء في معركة العلمين

١ - دأي تشرشل

ذكر ونستون تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية ، خلال الحرب العالمية الثانية عن معركة العلمين في الفصل احدى عشر من المجلد الثاني من مذكراته التي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩٥١ ما يلي :-

قامت كل جهودنا لانشاء جبهة في البلقان على اساس الصيانة الاكيدة لجناح الصحراء في شمالي افريقيا • وقد يكون هذا الامر قد تم تتيه في طريق ، غير ان التقدم السريع الذي قام به الجنرال ويفل باتجاه الشرق واحتلال بغازي ، قد مكنتنا من الاستيلاء على برقه باكملها • بالنسبة الى برقة كانت زاوية البحر في العقيلة تؤلف البوابة •

لقد كان هناك اساس مشترك لكل السلطات في لندن والقاهرة ، بان هذه البوابة ينبغي الاحتفاظ بها باي ثمن من الاثمان ، وان يكون لها الغوق على اية مخاطرة اخرى •

ان التدمير الكمي للقوات الانطالية في اقليم برقه ، ومسافات الطرق الخطيئة التي ينبغي قطعها ، قبل ان يستطيع العدو ان يجهز جيشا جديدا ،

قد دفع بالجرال ويقل الى الاعتقاد انه ، ان وقت مقل ، لن يستطيع
ان يعرض بانه سوف يتولى على هذا الجناح الغربى الجوى ، بقوات
متدلة ، وان ينجذ قواته المجربة بقوات اخرى اقل تدريبا .

لقد كان الجناح الغربى يؤلف المشجب الذى يعلق كل شىء عليه ،
ولم تكن هناك اية فكرة لدى اى وسط من الاوساط بالخضران ، او
المنظمة بذلك فى سبل اليونان او اى شىء آخر فى البلقان .

★ ★ ★

فى نهاية شهر شباط سنة ١٩٤٢ كانت الفرقة المدرعة البريطانية
السابعة ، قد تراجعت الى مصر ، كيما تسريح وتجهز مجددا . لقد
ادت هذه الوحدة الشهيرة اسمى خدمة . فقد قطعت دباباتها مسافات
طويلة ، وكن يجرى استعمالها على نطاق واسع ، وكانت اعدادها قد
تقلصت نتيجة اقتل ، وابلى والتمزق . ولكن ما تزال توجد هناك نواة
من الرجال المجربين جدا ، والمتمرسين ممن يستحقون القتال فى
الصحراء ، والذين لا نستطيع نحن ان نهىء مثلهم .

كان من المؤسف ان لا نحافظ على بوى مثل هذه المنظمة الفريدة
وان نعيد بناء قواتها بمجاميع غير مستعملة من الضباط والرجال الذين يصلون
مدربين وحديثين ومتحمسين من انكلترا ، وان نبعث اليهم المقب الذى
يثقب اى نوع من الدبابات والادوات الاحتياطية التى يمكن العثور عليها .
وبهذه الوسيلة تستطيع الفرقة البريطانية السابعة المدرعة ان تحافظ على
استمرار حياتها ، وانعاش قواتها .

بعد مضي بضعة اسابيع ، تميزت بقرارات جدية ، تحقق لدى بان
الفرقة المدرعة لسابعة لم يتم ايجادها بمثابة عامل لحماية جناحها
الصحراوي والجوى . لقد احتل مكان الفرقة المدرعة لواء مدرع

وحرره من مجموعة اسد من الفرقة المدرعة الثانية . ذلك ان الفرقة
الاستراتيجية السابعة قد تم اسعدها هي الاخرى ايضا بالفرقة السابعة .

غير ان ايا من هذه التشكيلات الجديدة قد تم تدريبها تدريجيا تاما .
واما ، لكي تجعل الامور اسوأ ، قد جردت من الكثير من التجهيزات ،
وسائط النقل ، لكي تقوم نقل الطاق الكامل للفرقة انى سوف تنوجه
على الفور الى اليونان .

كان نقص وسائط النقل يحس به بصفة شديدة ، وقد اثر في
توزيعات الجيوش وفي قابليتها على الحركة . وبسبب صعوبة الصيانة
نى كانت تمضي قدما ، توقف احد الانوبة الاستراتيجية في طبرق . حيث
كان هناك ايضا ، لواء مشاة هندي مزود بالآليات ، تم تشكله حديثا
واصبح تحت التدريب .



تقبل ، ونحن في لندن ، البرقية التى بحث بها الجنرال ويفل في
يوم الثاني من شهر اذار ، واعتبرناها اساسا لعملائنا . كان مرور العقيلة
سبق ولف نواة الوضع . فاذا ما اندفع العدو نحو « اجداية » فمن
مضى ، وكل شئ الى الغرب من طبرق ، يصبح معرضا للخطر .
في استطاعتهم ان يختاروا بين طريق الساحل الجيد الى بنغازي ، وما
يراد ، او ان يستعملوا الطرق التى تؤدي قدما الى « المخلي » و « طبرق »
. من يقطع تواء الصحراء على امتداد مائتى ميل طولا ، ومائتى ميل
عرضا .

ان توجيه ضربة الى جناحنا الصحراوي ، في الوقت الذى كنا قد
تشرافه انتشارا كاملا في مغامرة اليونان ، كان يمثل كارثة عظيمة .

فقد بقيت لبعض الوقت متحيرة تماما من اسباب ذلك ، وما ان حلت لحظة هدوء حتى وجدت نفسي ملرما بان اسأل الجيرال ، ويعمل ، عما كاد قد حدث ، ولم اضع على عاتقه هذا الطلب الا في اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٣ والذي قلت له فيه ، اننا ما نزال نتنظر انباء عن عمليات في « العقيلة » و « مخيلي » والتي ادت الى خسارة اللواء المدرع الثالث ، وافضل قسم من لواء المشاة الآلي .

لم اكن ادرك الا قبل الهجوم الالمني تمدد ، الحالة الالية السيئة التي كانت عليها « كتيبة الحراقات » التي كما تعتمد عليها اعتمادا رئيسا . ذلك لان قسما من هذه الحراقات كادت قد تحطمت قبل ان تصل الى الجبهة في حين تحطمت اعداد كبيرة منها نتيجة النواقص الالية فيها في الايام الاولى للقنل .

٢ - راي رومل :

اعد رومل ، اثناء انسحابه من العلمين في شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ خطة للعمليات المقبلة في شمالي افريقيا . وكانت هذه الخطة هي اساس المحادثات التي جرت بين رومل ، وباستيكو وكالبيرو ، وكسمرنغ ، وعورنغ وهتلر .

أ - ليس في استطاعتنا ان نصمد بوجه الهجمات البريطانية في اي موضع في طرابلس ، وما دامت الاحوال التموينية الحاضرة ، لا تسمح لنا «استبدال الاسلحة والدبابات والسيارات ، وما دام الاحتياطي من القطع ، وهو امر ضروري للمعارك المتحركة ، لا يفي بالغرض ، ذلك لان مسن

(١) كما ورد في مذكراته التي اوردها اللواء دموزند يونغ في كتابه عن رومل والذي اصدرنا له ترجمة كاملة في سنة ١٩٨٣ واخرى هذه الايام . اي نيسان ١٩٨٧ .

يسير على العدو ان يقنحم كل مواضعنا في الجنوب • ولهذا غدا من
اللازم ان نضع العبء الرئيس من الدوع على عاتق اقوات الالية • وعلى
هذا كن من اللازم ان نعد العدة منذ البداية لاخللاء طرابلس كيما
سنطيع الاحتفاظ بميناء «قابس» •

ان خطة الانسحاب هذه من « مرسى البريقة » الى تونس ، تعتمد
على اعتبارين مهمين : اولهما كسب الوقت جهدا استطع ، وثانيهما
جزء عملية الانسحاب ياقل ما يمكن من الخسائر في الرجل والمواد •
كنت المشكلة الرئيسة التي تجابهنا في هذا التراجع ، تتمثل في القوات
الايطالية غير الالية •

ذلك ان التشكيلات التي تتحرك ببطء ، واتي لا يمكن ان سحلي
عها ، هي التي تقرر مصير سرعة التراجع للجيش كله • وهذا يؤلف
كدرته للجيش المتراجع ، وخاصة اذا ما جابه مهاجما متفوقا عليه بآلياته
نفونا ساحقا • هذه الاسباب كان من اللازم ان يتم نقل الفرق الايطالية
الى مواضع جديدة في الغرب ، قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وذلك
حية الاحتفاظ باقوات الالية في « مرسى البريقة » لتقف بوجه البريطانيين
ولاغرم الطريق ، والاستفادة من كل فرصة ممكنة لتحطيم طلائع العدو
الزاحفة •

لقد اظهر القائد البريطاني من المقدادة ما يتعدى حدود الوصف •
فهو لم يغامر بشيء ، ولم يقم باي عمل ينطوي على التهور • وعلى هذا
كان مسن واجب قواتنا الالية ان تترك لدى العدو انطبعا ينش بانها في
منهى الشطاط ، لكي تزيد من حذر البريطانيين ، ونحملهم على التباطؤ
في الزحف •

كنت على يقين من ان مونتغمري لن يغامر في ضربنا بقوة ، او ان

يعمل على مطاردته ، ما دام يستطيع ان يواصل زحفه من دون خسارة ، وبامان وسلامة تامتين • والحقيقة اننا اذا ما نظرنا الى هذه العمليات مجتمعة ، نجد ان مثل هذا المسرى لا يلحق به الا خسائر طفيفة جدا ، بالنسبة الى تلك الخسائر التي سوف يتكبدها ، لو انه اصر على اساليبه ، فاطهر تفوق ساحقا في كل عملية تعبوية ، وضحي يعامل السرعة لديه •



كان خط ميرث يعتبر هو الموضع الاول ، في حين كان خط « طرهونة - حمص » يعتبر هو الموضع الثاني • وحتى في هذا القطاع لم تكن قد عزمنا بعد ، على التفكير في دخول المعركة ، وانما قصدنا بدلا من ذلك ، ان تتحرك مشاتنا مقدما ، بينما تلتحم قواتنا الآلية مع العدو انحدما خفيفا لتأخير تقدمه • اما في « قاس » التي تشبه « العلمين » فقد كن علينا ان نصمد بهتيا ، ما دام لم يعد مستطعا مهاجمتنا من ناحية الجنوب •

ب - كان على مشاتنا ان تتحمل في « قاس » الثقل الرئيس من المعركة • فالموضع ذاته لا يساعد على القيام بهجوم تشنه اقوات الآلية ، وانما يمكن اقتحامه عن طريق تركيز كميات هائلة من المواد •

فالمرشد مونتغمري لن يخطر ، وانما سوف يحتاج الى بضعة شهور ، كيما يستطيع جلب كفيته من المواد الحربية من ليبيا ، ويصبح قادرا على شن هجوم في وادي اعكاريت ، يطمح من ورائه الى الجاج • وفي الوقت ذاته كن ينبغي تعزيز القوات الآلية ، وتزويدها بالذخائر التي تساعد على الوصول الى تونس ، في الوقت الذي يستمر فيه التراجع • وكان من المتوقع وصول الفرقة الخامسة المدرعة ، واذ ذاك تصبح لدينا فرصة لا يأس بها لانشاء قوة مهاجمة •

كان الخطر الكبير الذي يجابهنا ، هو انفساح الجبهة واتساعها
غربي تونس ، الامر الذي من شأنه ان يمنح البريطانيين والامريكيين في
تلك المنطقة فرص طيبة للقيام بهجوم . وذلك كان علينا ، بل كسل
نفس ، ان نشن هجوما هناك بكل ما كان لدينا من آلات ، وان نحطم
جزءا من التشكيلات الانكلو امريكية ، وندفع بالبقية الباقية منها الى
النوراء . وفي الوقت ذاته لم يكن مونتغمري يأمل القيام بآية حركة في
قابس ، قبل ان يتمكن من تهيئة كميات وفيرة من الذخيرة لمدفعيته .

بعد ان ضربنا الانكلو امريكيين غربي تونس ، وجردناهم من القوة
اشي تعينهم على شن هجوم ضده ، كان ينبغي لنا ان نعيد تنظيم قواتنا في
اسرع وقت ممكن ، وان نهاجم مونتغمري ، وندفع به متراجعا نحو
الشرق ، فتؤخر امتداده بذلك . غير ان انجاز مد هذه العملية كان من
الصعوبة بمكان ، بسبب طبيعة الارض التي لا تساعد على حركة مثل هذه .

ج - لا يمكن الاحتفاظ بليبيا او تونس اثناء التقدم الطويل . ذلك
لان مصير الحرب في افريقيا كان قد تقرر بمعركة الاطلطي . نفس
اللحظة التي اصبحت فيها الولايات المتحدة الامريكية - بما لديها من
قائمة صناعية هائلة - تشعر بانها تستطيع العمل في اي مسرح من مساح
الحرب ، فاننا في هذه اللحظة نكون بحق قد فقدنا فرصة احراز اي نصر
حاسم . فحتى لو افتتحنا افريقيا كلها ، ولم نترك للامريكيين سوى
رأس جسر ، يستطيعون عن طريقه نقل معداتهم الحربية ، فاننا نكون
قد خسرنا القارة الافريقية تماما .

ان المهارة التعبوية في مثل هذه المرحلة ، لا يمكن لها ان تحوّل
دون الهزيمة ، وانما كل ما يمكن ان تؤديه هو ان تؤخر تلك الهزيمة
لبعض الوقت . وعلى هذا ينبغي ان يكون الهدف في معركة تونس ، هو

كسب الوقت ، كيما نستطيع ان نسحب قواتنا بآمان الى اوربا . ولما كانت
تجارينا قد اظهرت ، بان لا امل لنا في الاحتفاظ بجيش كبير لنا في
تونس ، فان جهودنا يجب ان تركز في تقليص وحداتنا المحاربة ،
وتحويلها الى تشكيلات صغيرة مزودة بالاسلحة تزويدا تاما .

واذا ما اضطر الحلفاء الى اتخاذ قرار ما بهجوم علينا ، فانه ينبغي
لنا ان نخرق الجبهة ، وان نخلي اكبر عدد مستطاع من قواتنا ، بطريق
البحر والبحر . ويجب ان يكون لنا اول صمود في المنطقة التي تفرع
اتلال ، والتي تمتد حول تونس من « انفيدا فيل » . اما الصمود الذي
يجب ان يكون في شبه جزيرة « كاب بونه » .

فعندما يحتل الحلفاء تونس في الاخير ، فانهم لن يجدوا فيها ايا من
قواتنا ، او اقل عددا من الاسرى ، وبهذه الوسيلة يحرمون من ثمار
انتصارهم ، مثلما حرمتنا نحن من مثل ذلك الانتصار في « دنكرك » .

د - يجب ان يؤلف من القوات التي يراد سحبها الى ايطاليا قوة
محاربة . ذلك لان هذه القوات كانت تمتاز بالتدريب الحسن ، وباتجارب
الحربية التي خربتها في حربها ضد الانكلو امريكان . واكثر من هذا
فاننى انا نفسى كنت قد تحدثت اليهم عن هذا ، وانبأتهم بان قيمتهم تحت
قيادتى لا تقاس الا بكامل عددهم .



دُخُول الحُلَفَاء الى مَدِينَةِ تُونِسَ

للمراسل الصحفي الحربي الانكليزي المشهور «الن مورهد»

بدأت الحاة واحركة على حين غرة في تونس ، وذلك في شارع « باردو » . كانت جماعة من الفرنسيين قد اجتاحت هذا الشارع وهي تهذي من شدة الفرح . ركض البعض منهم نحونا واخذ يقفز على جوانب السيارات . امسكت احدى الفتيات احد السائقين من ذراعه ، في حين اخرج احد اشيوخ علبة سكاير من جيبه ، ودفع بها إلينا ، بينما مد إلينا شخص مجهول آخر بقينة من نيد .

كانت جميع النساء قد اتين ومعهن زهور كن قد قطفنها بسرعته من حدائقهن . لقد لطمتي باقة كبيرة من الورد في وحيي ، ومن ثم توزعت الزهور وتناثرت داخل السيارة . كان كل الناس يهتفون ويصفقون . كان البعض منهم يلقي بنفسه على السيارات مخاطرا حياته فلا يبالي ان تسحقه سيارة ، غير ان هذا لم يحدث والحمد لله .

كان المكان مكتظا بالالمان الذين كانوا ينظرون إلينا بعيون زائفة . لقد كانوا يحملون معهم بنادقهم . اجتازتنا سيارة مزنجرة محملة بالالمان . ظن الناس ان هؤلاء الالمان الذين كانوا في سيارة انكليزية ، من الانكليز

دمصروهم بازهور • امسك الالمان باقات الزهور تلك ، ثم راح كل واحد منهم يحول ان يحتفظ بصلابته ، ويضع باقة الزهور التي التقطها في ثيوب السلسلة التي زنجرت بها السيارة •

على حين غرة فتح باب كبير في بناء احمر اللون يقوم الى يمين الطريق • لم اهتم في البداية ماذا كان يجري هناك • فالرجال يخرجون باثبات من ذلك الباب • لقد كانوا من الجنود البريطانيين ، بخوذهم المقرطحة ، وبثيابهم العسكرية من نوع « بال دريس » • ادركت عند ذاك ان هؤلاء جماعة من الاسرى الذين حررتهم من المعتقلات الالمانية • تجمعوا في البداية ، ولفترة قصيرة ، فوق الرصيف • كان المطر يهمر فوقهم ، وكدوا ان يلهمونا بميونهم ! • ومن ثم اخذوا يهفون لنا •

كان البعض منهم لا يملك الجرأة لكي يتكلم ، فكان يكتفي بالنظر وحده • كان احد هؤلاء الرجل يبكي بهدوء ، وقد كانت لحيته قد غطت وجهه كله وحتى عينيه • وتخرج آخرون منهم فوق الارض لشدة صراخهم • وفجأة بدت لنا هذه المجموعة من الرجل ، وكأن سيلا من السعادة وانفراح المتوحش قد غمرهم بهزهم هذا عنيفا • لقد كانوا يهفون الى ان كلوا ولم تعد لهم قوة على متابعة الهاتف •

كانت في تلك الاثناء ، دورية من السيارات المصفحة ، قد اجتازت مفرق احد الشوارع الى ناحية ايسين • انه يدعى شارع لندن ، وما لبثت الدورية ان هبطت من السيارات في وسط المدينة • لقد اخذت هذه الدورية ، على حين غرة • ذلك ان مئات من الالمان كانوا يتزهون في الشوارع ، وكانت ترافق البعض منهم صديقاتهم اليافعات ، ومئات اخرى منهم كانوا يتاولون بعض الاشربة في مقهى كبير •

لم يحذر احد هؤلاء الالمان من اقتراب الانكليز منهم • ذلك لان الهجوم على المدينة كن قد جرى بسرعة هائلة ، الى درجة انه لم يبدو في المدينة اي شيء يدفع الناس الى التفكير بان خطوط المحور قد تم خنراقها ، ولكن ها ان ثلاث سيارات انكليزية قد اصبحت فيم بينهم وكأنها سقطت فجأة من السماء !

قفز الالمان من مقاعدهم وراحوا يحملقون بعيون زائفة الى جماعة لانكليز من حملة « التومي غن » الذين زاعت ابصارهم هم ايضا ، لانهم وجدوا انفسهم وسط هذا الحشد الهائل من الجنود الالمان ، بينهم هم قلة في سياراتهم الثلاث المدرعة • وفي صالون للحلاقة بعض الالمان عن مقاعدهم بجهد جهيد ، وما تزال مشف الحلاقة ابيض حول اعنهم ، وزند اصابعهم الابيض يغطي وجوههم ، ثم راحوا يلصقون وجوههم سرعة على زجاج واجهة الحانوت • وما لبثت اسيرات المدرعة الثلاث ان كرت عائدة للحصول على نجدات اخرى ، وعلى هذه الصورة سقطت مدينة تونس في تلك الليلة ، وبمثل هذه الطريقة البلهاء •

قامت السيارات الحليفة المدرعة بمناورة باهرة استطاعت ان تحولها دور حدوث اية مقاومة في « رأس بونة » في الوقت الذي كان فيه الحصار الجوي الحليف يحول دون هروب الالمان من البحر • وفي اليوم الذي عشر من شهر ايار سنة ١٩٤٣ استسلم كل من الجنرال الالماني « فون ارنيم » والمارشال الايطالي « مسا » مع كامل جيوشهما وبذلك انتهت الحرب الافريقية •



مونتغمري يتحدث عن رومل

« بمناسبة مرور ربع قرن على معركة العلمين » تحدث مونتغمري «
« عن آرائه في رومل وخطته ومزاياه » ، وذلك في مقالة « كتبها خصيصا
لمجلة « لايف (Life) » الامريكية الشهيرة » « نشرت في عددها
الصادر في اليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٩٦٨ » « وقد آثرنا ان
نقتبس من تلك المقالة اهم ما ورد فيها » .

قال مونتغمري « حين غزت القوات الالمانية المسلحة اوربا الغربية ،
في اليوم العاشر من شهر ايار سنة ١٩٤٠ » كان رومل آنذاك يقود فرقة
ابانزر الالمانية السابعة » في حين كنت انا اقود فرقة المشاة البريطانية
اشاة » .

لم اكن قد سمعت آنذاك باسم رومل » وكان من المؤكد انه
هو الآخر لم يكن قد سمع باسمي او اي شيء عني » وان كنا نحن الاثنين برتبة
لواء في ذلك الوقت » ومع ذلك » وما ان تعاظمت الحرب التي شنها
هتلر » وامتدت الى صراع عالمي » فان مصائر اللواتين » انا ورومسل »
غدت متراصة » وقد تطورت الاحداث فيما بعد » الى صراع شخصي فيما
بيننا » بدأ في شمالي افريقيا سنة ١٩٤٢ » وانتهى في « نورماندي » سنة
١٩٤٤ » .

لقد كنت اود على الدوام لو كان مستطاعا لدي ان التقي خصمي
اشهير ، غير انني لم احقق ذلك • اود الآن ان احكي قصة صراعا •
ولكن قبل ان اتناول ذلك ، ينبغي لنا ان ندرس شخصية رومل ،
ومسلكه ، وحياته الاولى • اي نوع من الاشخص كان هو ؟ ان هذا
الامر مهم ، لان الشخصية يحسب لها حسابها في الترية العسكرية •

يجب ان يلاحظ كيف اتنا ، انا ورومل ، كنا نسير في ذات الطريق •
لقد كن اصغر مني باربعة سنوات ، لكن قد ولدنا معا في شهر تشرين
الثاني • فقد ولد هو في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة
١٨٩١ ، في حين ولدت انا في اليوم السبع عشر من شهر تشرين الثاني
سنة ١٨٨٧ •

لم يكن لدى اسرتي اي تقليد عسكري • ولم يكن لدي انا ذات
التقليد • لقد كن كسولا ، ولم يحقق اي تقدم في المدرسة ، وكنت انا
في الشيء ذاته • لقد التحق بكتيبة من المشاة حين كان في سن الحادية
والعشرين من عمره ، وكذلك فعلت انا ذات الشيء •

ولقد قاتلنا معا في حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وجرحا فيها • وكنا
كلانا قد تزوجنا ، ورزق كل واحد ما طفل واحد ذكر ، ولد في سنة
١٩٢٨ • كان رومل مثلي تماما • فهو لم يكن يتناول من المشروبات
اروحية سوى القليل ، ولم يكن يدخن ، او يهتم بالطعام بصفة خاصة •

كان في سنة ١٩٣٧ برتبة عقيد ، ثم اصبح برتبة لواء في سنة ١٩٣٩
وكنت انا كذلك ايضا • وفي سنة ١٩٣١ وضع رومل نصوص احد الكتب
الرئيسية عن تعبئة قوات المشاة في الجيش الالماني ، وكذلك وضعت انا ايضا
في سنة ١٩٣١ كتابا عن تدريب المشاة في الجيش البريطاني ، وفي الاحير
اصبنا كلانا من العسكريين الذين كرسنا انفسنا لذلك العمل •

كان الجنرال « شيدل » رئيس هيئة اركان قوات رومل ، في نورمدي ، حين تعرفت عليه جيدا واحبته . كنت واثقا نخدم سووية في حلف شمالي الاطلسي . وقد ابائني شيدل بانه يشك ان كان رومل قد قرأ في حياته اي كتاب لا يتحدث عن الحرب . فقد كان من المسير علي ان اتفوه بذلك .

غير ان العميد « دزموند يونغ » كن قد وضع في سنة ١٩٥٠ كتابا من الدرجة الاولى سماه « رومل » . لقد التقي « دزموند يونغ » مع رومل في الصحراء ، وقد اسره الالمان في سنة ١٩٤٢ . واستطاع ، بعد الحرب ، ان يتعرف على اسرة رومل ، وعلى كثير من الضابط الذين عملوا معه ، وان يحصل على الكثير من المعلومات عن مسلك رومل .

ويبدو من ذلك ان رومل لم يكن يشارك في الحياة الاجتماعية ، حين كن صابطا حدثا ، وانه لم يكن يعر الشهرة سوى الشيء القليل من اهتمامه . ولكن قيل عنه انه كان ذكيا ، محبا للعمل ، وصاحب اعتناء ، مع وجود لمحة قاسية فيه .

وتقد كتب دزموند يونغ عنه في المعركة يقول . منذ اللحظة الاولى التي اقدم فيها رومل تحت وابل النيران ، وقف منتصا صامدا ابيه بالحيوان المقاتل الكامل ، بارد الاعصاب ، بارعا ، صلبا ، غير متعب ، وسريعا في اتخاذ القرارات ، وشجاعا لا يقاوم ، ولذلك فأنني اوصي بشدة بوجوب قراءة كتاب دزموند يونغ ، كن من يريد ان يدرس رومل بصفة اوسع ، وقد نشرته مؤسسة كولنز في لندن .

هنالك آخر نقطة اود ان اتناولها ، قبل ان اصل الى اليوم الذي التقينا فيه انا ورومل في المعركة . فحين كن رومل يقود فرقة البانزرس الالمانية اسبابة في معركة ضد الجيش البريطاني في شهر ايار سنة ١٩٤٠ ،

سأ في ذلك الوقت يحتفظ بدفتر يوميات ، يكتب فيه يوميه كل يوم .
وقد احتفظت اسرته يومياته تلك ، وكان ذلك العمل يعتبر امرا عسير .
بعد ان امر هتلر بقتل رومل في سنة ١٩٤٤ . وقد نشرت تلك اليوميات
بعد في كذب عرف باسم « اوراق رومل » اشرف على تحريره «السر
لدل هارت (Sir Liddel Hart) وتولت مؤسسة كولتر
نشره في لندن في سنة ١٩٥٣ .

وكت انا الاخر احتفظ بيوميات لدي من سنة ١٩٤٠ حتى سنة
١٩٥٨ ، وهي السنة التي تركت فيها خدمة الفعلية في حلف الاطلسي
وفي الجيش البريطاني ، بعد خمسين سنة من الخدمة المتواصلة . ان هذه
يوميات سوف لا تنشر الآن ، لانها ان نشرت قد من المحتمل ان يؤدي
شرها الى قيام حرب اخرى !



توليت قيادة الجيش الثامن في خط «العلمين» في اليوم الثالث عشر
من شهر اب سنة ١٩٤٢ . ومنذ الاندحار ابريطاني في « دانكرك » كنت
اعمل آنذاك في انكلترا . وفي سنة ١٩٤١ بدأت اسمع عن قائد امماني
يعمل في الصحراء الغربية يدعى « رومل » لا يستطيع اي قائد بريطاني
ب يصمد معه ، ذلك لان رومل كان يهيمن على مسرح بحرب هناك .

وفي الوقت الذي وصلت فيه الى الصحراء ، كان رومل قد عدا
« بعب » الجنود الجيش الثامن ابريطاني . ولكن الجنود كانوا يعجبون به
بصفته رجلا وعسكريا ، وذلك اولا بسبب كفاءة عملياته ، وثانيا نتيجة
الحكايات التي كانت تروى عن معاملته الانسانية لاسرى الحرب . الذين
شاهد الكثيرون منهم رومل .

كان اول انطباع تكون لدي هو : انه يجب ان يعامل رومل بكل احترام . غير انني قررت ان اوضح حلال علي محور ، ان يكون حاد منه . وبعثت ونى في مساء اليوم الذي وصلت فيه ، بأت هبة اركسى ، وكذا اعكرس لدي به نبي لاسوية . ر نفدى رومل حرج افرق .

علينا ان نفحص الآن بعض المصادر المحددة للفترة . ذلك انه في الحرب ، يكون - د لامرة ، او نقدة ، اعنى لاسى لاسى يحس حسبه . كان علي ان درس رومل من جهة تقية . واضح ان رومل وبه قائد لرجل . انه يفهم اعاس الاسدي . قد جعل نفسه معروف لدى تذكرو ، واهم سوف يفرون ي شيء ظله مهم . ثمه محهم صر .

كان تعبود قدبرا ، وليس استراتيجي ضعيفا . وكان عسكري حرقا من طبقه رفيعة في كل وسيلة . لقد قل دالمون ، ان اعظم قائد هو ذلك الذي لا يرتكب سوى اقل الاخطاء . قد يكون ذلك القول صحيحا . غير ان السر لدل هارت ، قد احس تأدية هذا المثل بقوله : ان اعظم قائد هو ذلك الرجل الذي يدفع خصمه الى ارتكاب معظم الاخطاء ! ولذلك فقد استطاع رومل ان يحمل القادة البريطانيين فى الصحراء على اتراف كل خطأ يمكن تصوره .



لقد قررت ان مثل هذا الامر يجب ان ينتهي . لقد كان رومل حبرنى في الغالب ، على الدخول في معركة ، وان يتراجع . ولكن ذلك كان يحدث دوما وبعده ارادته ، ولاسباب منطقية بصفة عامة . فلم يكن

يتراجع نتيجة الاندحار المطلق ابدا • ولهذا كانت مهمنى الآن ، هى •
ان اجابه بصيغة معركة لم يكن قد تمودها ، وذلك بان افرض ارادنى
عليه ، وارغمه على ان يرتكب الاخطاء ، بل الواقع ان احطمه فى المعركة
حين اكون انا مستعدا لذلك •

وما ان امضت النظر فى اقصى امانا متعمقا ، حتى اتصح لى ان ذلك
هو ما سمعت ان انفذه •

لم يكن هناك اى خوف من ان رومل سوف يتراجع ، قبل ان اكون
مستعدا ، وبهذه الطريقة يحاول ان يقلب توازن حيشى • ان هتلر لن
يدعه ان يفعل ذلك • ولهذا هيأت الاستعداد لفتح دورة من الصراع فيما
بيننا ، وقد واثت الفرصة لذلك فورا !

كانت كل المعلومات التى تجمعت لدى مسن لدر الاستخبارات ،
والاسرى ، وفعاليات اللاسلكى ، تشير الى ان رومل يقوم الآن باخسر
اندفاع للاسيلاء على القاهرة وعلى دلتا النيل • وكان من المتوقع ان يتعقب
تحتة الحرب الصحراوية الاعتيادية ، بان يسادر بهجوم على الجناح
الداخلي ، او الجناح الصحراوي ، ومن ثم يدفع شمالا باتجاه البحر •

ففيما مضى ، حين كان رومل يهاجم بدروعه ، ويحطم مواقع
البريطانيين ، كانت الدروع البريطانية آنذاك توجه هجوما مضادا على
افور ، حيث تندفع بسرعة فى جبهة قوية معتادة للدبابات ، فتمنى بخسائر
كثيفة • وعلى هذه الصورة كان الميدان يفتح امام دروع رومل ، لسكى
تخلق الفوضى والدمار ، فى مؤخرة البريطانيين • لم يكن لدى اى شئ
من ذلك •

بدأ رومل هجومه فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر آب سنة

١٩٤٢ ، بجيشه المؤلف من دبابت «البانزرس» واندفع الى داخل جواحي الجنوبي ، تم استداع نحو الشمال باتجاه هضبة «علم الحلفاء» التي تسم تعزيزها قويا ، بدروعى ، وباحدى فرق المشاة ، لانها ، اي علم الحلفاء ، كنت تؤغ المفتاح الى خط العلمين .

كانت اوارى محددة جدا . يجب ان لا تقوم الدروع البريطانية باية حركة ، ويجب علينا ان نصمد في مواقعنا ، وان ندع دبابت رومل مهاجم دبابتنا في الحفرة ، اي في المواقع التي تقع وراء المدافع المضادة لمديبات . وقد حدث هذا فعلا . وما ان جوبه رومل بتعبئة جديدة ، لم يكن قد تعودها ، حتى اخذ يتراجع . اما انا فقد بقيت صامدا ثابتا ، ولم اقم باية محاولة لتعقبه !

كتب رومل خلال المعركة في يومياته يقول « ان الانطباع الذي حصلنا عليه من القائد البريطاني الجديد ، الجنرال مونتغمري ، هو : انه كان رجلا في منتهى الحذر ، ولم يكن مستعدا للقيام باية مخضرة ! » .

وبعد المعركة بايام ، وحين توفر لدى رومل وقت للتفكير فيه ، كتب في يومياته يقول « لاشك في ان ادارة القائد ابريطاني لهذا العمل ، كان مصيب بصفة «مطلقة» ، واللائم بصفة جيدة للمناسبة ، ذلك لانه استطاع ان يعين نفسه على ان يلحق تدميرا كبيرا جدا فينا ، بالسبة الى حسائره هو ، وان يحافظ على القوة الضاربة من قواته الخاصة ! » .

لقد قدرت ذلك في اول مجابهة بيننا . ففي معركة «علم الحلفاء» كان رومل «يرى وكأنه قد «توقف» (ملغة لعبة التنس) . لقد كانت تلك هي مصلحته . وحين انتهت المعركة كان الرقم المحبب لديه هو الرقم ١٥٠ ، وفي المرة التالية سوف تكون الضربة لمصلحتي اما ، ويجب ان يتم

حطيمه في المعركة ، غير اننى لم اكن قد استعدت لذلك بعد .

قد اظهرت لي معركة « علم الحلقا » ان الجيش الثامن لم يكن قد
مدرب بما فيه الكفاية لعملية الفلك ، ولذلك عكفت على تحقيق مثل هذا
تدريب ، حيث بدأت الاستعدادات الى ان عرفت فيما بعد ، باسم معركة
العلمين !

هالك نقطة اردت ان احملها في ذهني ، هي : ان رومل كان خيرا
في الكشف عن اية اخفاء تقاوم ادارة القيادة للمعركة . لقد كان يبدو
عليه بانه كان يتحسس سلفا ، حتى توشك فائدته التعبوية ان تدفع به في
طريقه . فقد يقوم بتحري ميدان المعركة ، ويتطلع الى فرصه التي كان
يعثر عليها في الماضي بصفة عامة . لقد كان الفرنسيون يطلقون على مثل
ذلك كلمة « اللمحة » (Coup D'oeil) وهي كلمة معبره جدا .

كان الشيء الواضح بالنسبة لي انا ، هو : انه يبني علي ان لا
اركب اي خطأ كان في مجابهتها القدمة . يجب ان تكون تلك المجابهة
بالسبة الي « لعبة » وتركيز ، ومسيرة . واستطيع ان ادعي باننى قد
استطعت ، على الاقل ، ان ابدأ بصفة جيدة .



فى كتاب يدعى « معارك دبابات البنزرس » لمؤلفه «فومن ملنثين» (١)
احد ضباط اركان العمليات لدى رومل ، يصف المؤلف معركة «علم الحلقا»
بأنها « نقطة تحول في حرب الصحراء » ، وانها الاولى في سلسلة طويلة من
الاندحارات في كل جهة ، والتي تنذر بانهاو الالمان .

كانت معضلتي في المعركة عسيرة . ذلك ان الجيش الثامن كان

Panzer battles by von Mellenthin.

(١)

يقف وجها لوجه امام جيش رومل ، بين البحر في الشمال ، ومخفى
انقطارة ، في الجنوب ، وهي مسافة تبلغ حوالي خمسة واربعين ميلا .
لم يكن هناك جناح مكشوف ، وكانت دفاعات رومل قد نظمت تنظيما
عاليا وعميقا ، ذلك ان حقول الالفم وحدها ، كانت تمتد مسافة خمسة
الاف يرد ، في اعماق الجنوب ، الى تسعة الاف يرد في اعماق الشمال .

والواضح ان رومل كان يأمل ان يقنعي بان اوجه هجومى الكبير
الى ناحية الجنوب . فاذا ما فعلت ذلك ، فان الهجوم قد يندفع ، فيما بعد
نحو الشمال . كانت تلك هي التبعة التقليدية للصحراء . وذلك كن
المقر العام للجيش البريطانى في القاهرة ، يلح علي باستعمال هذه التبعة ،
غير اننى تراجعت عنها .

لقد صممت بان اوجه الصولة الرئيسة ، الى الشمال من المركز نوعا
ما ، حتى اذا ما اندفعت الى هناك ، فانه قد يصبح في استطاع قوات صولتى
تلك فيما بعد ، ان تدفع نحو الشمال ، او نحو الجنوب ، حسبما سوف
يظهر ذلك ملائما بصفة افضل ، وان رومل لن يعرف اتجاه الهجوم
سلما .

كان من الضروري نفس حاجزين عبر دفاعات العدو وحقول القمامة
معا ، الى عمق حوالي خمسة اميال ، حيث يتجه الحاجز الشمالي نحو الغرب
تماما ، في حين يتجه الحاجز الجنوبي باتجاه ناحية الجنوب قليلا . ولقد
صادقت هيئة اركانى على هذه الخطة تماما ، وراحت تعمل بحماسة
وفقا لها .

ولم تلبث هيئة اركان استخباراتى ان انبأني فيما بعد ، بانه ما دام
لم تكن لدى رومل ثقة كبيرة بالفرق الايطالية ، فانه قد عمل على خلط

قواته الايطالية ، مع اقوات الالمانية على امتداد الجبهة • وانما ان سوف
الحجزيين ، حتى ينبغي ان نخصص قتلا اطلقت عليه عبارة • قتال
كلاب ، (٢) وكان الجود يحبون هذا التعبير • ذلك ان رومل سوف
ينكون لديه انطباع بانى اعظم ان • اخرق الجبهة ، عند حية اشمل ،
وان هذا الانطباع سوف يحمله على ان يركز قواته الالمانية في ناحية
الشمال ، حسبما كنت آمل ذلك • فذا ما استعصم فيما بعد ، ان نكتشف
موضع الفصل بين الالمان والايطاليين ، فنى سوف اوجه انضربه نهائيه
المرعبة على الايطاليين ، ومن ثم اقتحم الصحراء المكشوفة ، وان ملك
ستكون هي النهاية وهذا ما كنت آمل فيه مرة اخرى •

★ ★ ★

لقد كنت في الواقع خطة بسيطة جدا ، تهدف الى ادهشة وامخذه
وكلتا حما مؤلفان بدين كبيرين في فلسفتي العسكرية • ذلك ان الامور
الاساسية في الحرب ، تكون في جوهرها جد بسيطة • وقد يقول البعض
عنها بانها كلها محض فهم مؤلف ، غير انها اوسع من ذلك • انها فهم
مؤلف مدرب • ذلك لانه ليس من اليسير دوما ان نقتحم طريقا خلال
كلمة اتفصيلات التى تحيط بكل مشكلة ، وان يتم كشف الامور الضرورية
التي يجب ان يقوم العمل كله عليها ، لان مثل ذلك يتطلب اسديرب ،
والالام بعلم الحرب •

لست اعتقد ان اي ضابط يستطيع ان يصبح مطبقا اعلى لفن الحرب
الذي يتناول القتال ، الا اذا كان هو قد درس ذلك العلم ايضا •

هناك نقطة اخرى مهمة • لقد صممت على انه يجب ان يلم كل

(٢) (Dog fight) والمقصود به القتال العنيف المتشابك •

صابط ، وكل جندي في الجيش الذم بخطلة المعركة ، وان يعرف دوره فيها . لقد تم تطبيق ذلك بالنسبة الى خطة حذرة . حيث تم ابلاغ كبار الضباط اولاً ، ومن ثم حملة من درجات الرجسالى العاملين في مختلف الصنوف . لقد ابلىع هؤلاء كلهم في اليوم الذى بدأت المعركة فيه ، وبعد ان كلفنا عن ارسال قوات الاستطلاع ، ذلك لاسى لم ارد ان احمىل مخاطر وقوع من الاسرى في ايدي العدو في تلك المرحلة .

لقد قدرت ان ارجال في صنوف الجيش الثامن كانوا يعرفون خطة المعركة التى يخوضونها ، اكثر من الجهد الاخرين الذين كانوا في التاربخ يلتحمون في قتال عظيم . وفي النهاية فسى قد اقدمت على كل عمل عزوم جدا . فقد اصدرت امرى اليومى الذى قلت فيه : ان المعركة انى توشك الآن ان تبدأ ، ستكون واحدة من المعارك الحاسمة في التاريخ . انها ستكون نقطة تحول في الحرب ! . .

لقد كنت اتباهى صراحة بما كنت قد خططته . ذلك لانه حى . نابليون ، لم يكن يستطيع ان يزعم بانه يوشك ان يخوض معسارك حاسمة في التاريخ . غير اننى حذرت قواتى بان امامها اثنا عشر يوماً من القتال اليأس ! .

ومهما يكن الامر ، فان كل شىء قد تم تعيذه بالصفة التى خططتها . كان رومل قد غادر الى المانيا ، في اجزة بعد معركة . علم الحلفاء ، مخلفا الجزرال . جورج فون شتوما ، في القيادة . قم فون شتوما بتوزيع دروعه فرك نصف منها في الشمال ، والنصف الآخر في الجنوب . ولكنه مات سوبة قلية في اليوم الذى اعقب بدء المعركة . ياللفتى المسكين ! اننى لم اله على ما فعل ! .

عاد رومل فركز في الاخير قواته الالمانية في الشمال ، مثلما اردنا ان

يفعل ذلك • ولهذا وجهت ضربتي النهائية عبر الايطاليين اشبه «المديّة في الزبدة !» حيث اخترقت الجبهة الى صحراء مكشوفة ، ورخسا تتعقب لعدو تعقبا اصليا ، بدأ في اليوم الخامس من شهر تشرين الثّنى •

كان الدور الذى لعبته اقوة الجوىة الملكية في المعركة ، دورا هائلا يتجاوز حدود السّء ، وعلى الاخص العمل والانجازات التى حققتها قوة الصحراء الجوىة • ولقد نواصلت هذه الابدازات بصفة صائبة حتى الهاية •



كان من المؤكد ان يدبر رومل امر تراجعہ ، بكل مهارة الى تونس ، وبذلك كان قد يسر الطريق امام الجيش الشّون بسرعة لكى يتعقبه •

كان رومل نفسه قد غدر ميدان المعركة قبل النهاية • لقد كاتب له الكفاية منها ! • غير ان النهاية الاخيرة لدول المحور في افريقيا ، كانت تأتي سريعا لو لم يتم انزال القوات الامريكية في شمالي افريقيا الفرنسية تحت قيادة الجنرال ارنهوير • فلقد اظهر الجنود الامريكيون بسرعة ، بانهم كانوا من المقاتلين العظام في المعركة •

لم اواجه رومل في غزو صقليا ، ولا في العمليات التى قامت بها القوات بحليقة في ايطاليا • فقد كان في تلك الايام يعمل في شمالي ايطاليا ، وفي المنيا • وفي اليوم الحدى والثلاثين من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٣ غادر الجيش الثامن الى انكلترا ، لاثولى قيادة الجحفل الحادى والعشرين لغزو «نورماندى» ولشن الحرب في الشمال الغربى من اوربا •

كان رومل قد عهد اليه في ذلك الوقت ، بمهمة تنظيم الدفاع ضد الغزو الذى قام به الحلفاء ، والذى كان هتلر مقتنعا بان ذلك الغزو لن يتأخر ، وكان مصيبا في ذلك ! •



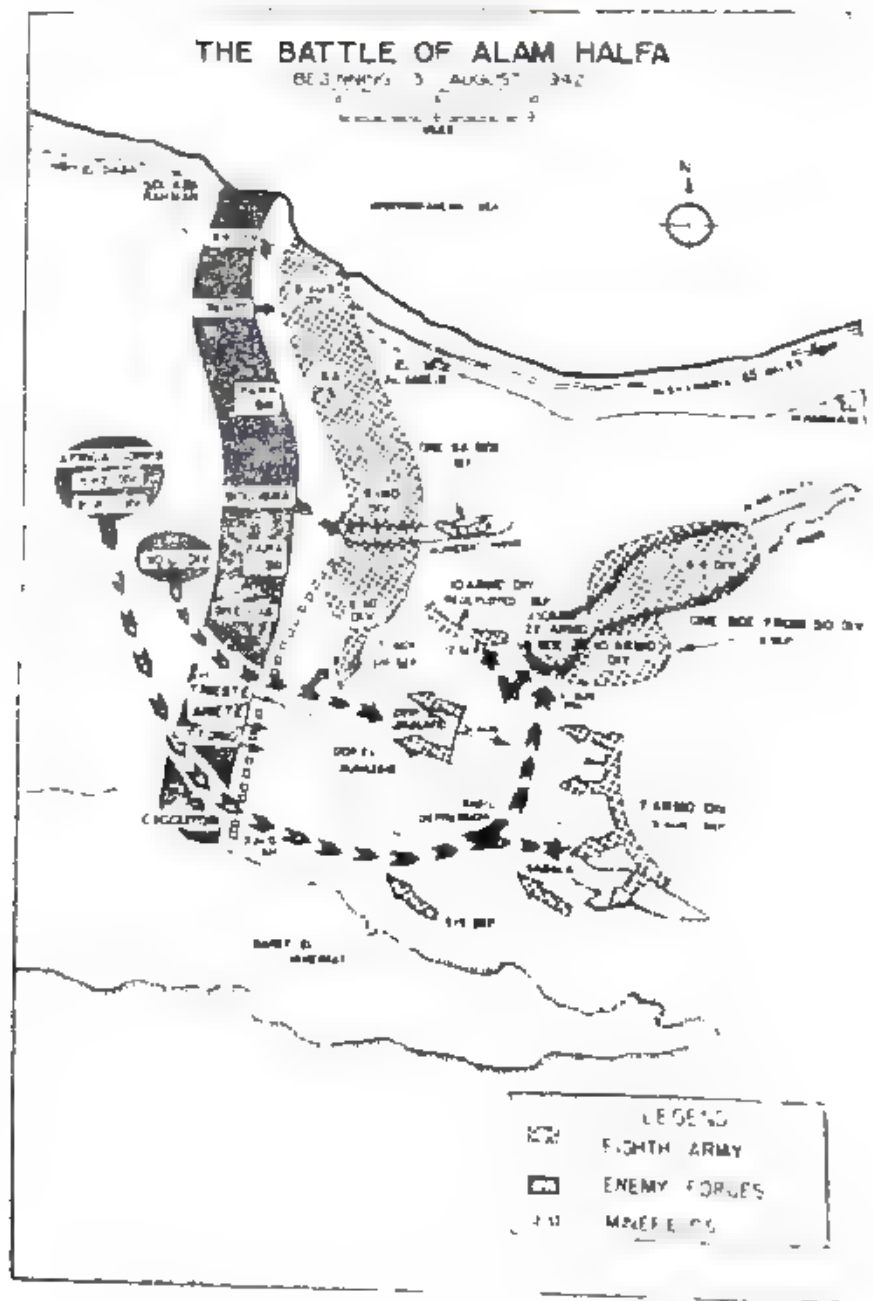
قريباً

سقوط برلين

ونهاية هتلر

ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي



خارطة معركة « علم الحلفا »



موتة حمري في طائفة مع نسرين
من فائدة في القديس لوزي طراد
والديلة



رومل مع بعضی قواۃ



فهرس المواد

	صفحة
مقدمة المترجم	٥
القسم الاول	١١
موقع العلمين	٢٥
معركة علم الحلفا	٢٩
القسم الثاني	٣٢
ملاحظات فجة	٤٩
انعكاسات	٦٤
مطاردة قوات المحور الى تونس	٦٩
مطاردة قوات المحور في شمالي افريقيا	٨٠
معركة خط مريت	٨٢
انتهاء الحرب في شمالي افريقيا	٩١
آراء في معركة العلمين	٩٦
دخول الحلفاء الى تونس	١٠٤
مونتغمري يتحدث عن رومل	١٠٧

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بغداد (٥٤١) لسنة ١٩٨٢

شعراني

منشورات مكتبة الحصار العربية - بغداد - هاتف : ٨٨٨١٧٤٤

طبع الغلاف بمطبعة الراية - بغداد - هاتف : ٨٨٧٣٦٥١

تصميم الغلاف مكتب ادد - هاتف : ٧١٨٨٦٦٩

الطبعة الأولى : ١٩٨٠